جـــزيـــــــرة كـــــريـــت

فـــي

التاريـخ العربـي والإسلامـــي

جزيرة كريت
في
التاريخ العربي والإسلامي

كتبها

تحسين علي الكريدلي

المحتويات

توطئة لا بدّ منها عن الفتوحات الإسلامية

إن كتابنا هذا يتحدث عن احتلالين اسلاميين لجزيرة كريت، الأول منهما كان عربياَ، وامتد ما بين عامي (824م – 961م) والثاني كان عثمانياً، وامتد ما بين عامي (1645م – 1898م).

بدايةَ أود أن أوضح بأنّ العالم قبل بزوغ شمس الشرعيه الدوليه كان يحكمه قانون الغاب المبني على صراع البقاء تماماً كعالم الحيوان، حيث كان القوي يُبيح لنفسه غزو الضعيف وسلبه وقتله عند الضروره والهيمنة على ممتلكاته ومقدراته.. وهذا ما جعل دولةَ مدينه (City State) هي الدوله الرومانيه القويه تتمدد بالتدريج لتصبح مع الزمن امبراطوريه عظمى تهيمن على كامل البلدان المحيطه بالبحر الأبيض المتوسط من كل جوانبه، الأوروبيه والآسيويه والإفريقيه.

وفي القرن الرابع قبل الميلاد قام الاسكندر المقدوني بهزيمة «دارا الثالث» ملك فارس وقتل ما استطاع قتله من أشراف الفرس، وأما من بقي منهم فلقد فرّق كلمتهم عملاً بحكمة الفيلسوف أرسطو التي تقول « َفّرق َتسُد » وذلك بأن قسّم ايران إلى دويلات صغيره، وجعل على كلًّ منها ملكاً من فارس موالياّ له ... وبهذا حطم الوحده السياسيه للبلاد .. ثم قام بتحطيم الوحده الدينيه إذ قام بجمع الكتاب المقدس الذي تدين به بلاد فارس «الأفستا» وقام بحرقه، كما قام بالبطش برجال الدين وشتت شملهم .. بهذا

أصبحت الهضبه الإيرانيه ممزقه لا تقوى على النهوض لمدة طويله امتدت إلى خمسمائة عام.

كان لا بدّ لي من هذه المقدمه لأُبين لكم بأن الفتوحات الاسلاميه لم تكن استثناءً بل كانت تحمل في طياتها أهداف توسعيه وأطماع اقتصاديه وسياسيه. كما وقد وددت أن أُزيل ما يكتنف الفتوحات الاسلاميه من غموض وتشويه في أذهان الناس وخاصة الغربيين الذين يترسخ لديهم الإعتقاد بأنّ هذه الفتوحات إنما قامت لنشر الدين الإسلامي بحدّ السيف. ومما زاد في ترسيخ هذا المفهوم الخاطئ ما تقوم به هذه الأيام الحركات الأصوليه الناشزه بل والمشبوهه في تقديم صورة موتورة لا تمت لإسلامنا الذي نعرف بأيّ صله، لا من قريب ولا من بعيد. ذلك لأنها متخلفة بالكامل عن مضمون الإسلام الإنساني والحضاري، وعن معانيه الساميه في الحريه والعداله والمساواة والرحمه بين بني البشر، فالله في الاسلام «رب العالمين» وليس رب المسلمين وحدهم .. لقد دعا هذا الاسلام العظيم إلى محبة الإنسان لأَخيه الإنسان. كما دعانا ألا نميز في التعامل بين الناس، بغض النظر عن لونهم أو مذهبهم، ولا يفضل أحد على آخر إلا بصلاحه وتقواه، فالله تعالى عندما يخاطبنا في كتابه العزيز الحكيم بقوله: «يا أيها الناس» فإنما يقصد البشر كافة وليس المسلمون وحدهم، كالآيه الكريمه التي تقول: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (الحجرات 13). والله تعالى دعانا في كثير من الآيات إلى نبذ العدوان وإلى الجنوح للسلم والعدل وتجنُّب العنف. وإلى المودة والإيثار على النفس في سبيل خير المجتمع والبشريه جمعاء، بما في ذلك من تكافلٍ إجتماعي وانساني حتى لا يكون هناك محتاج، مسلم أم غير مسلم.. حيث جاء في القرآن الكريم (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (42) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) .. كائناً من كان هذا السائل أو المحروم في مجتمعنا.

أما عن السلم الاجتماعي فلعلّ الآيات الكريمه التاليه فيها الدليل الكافي:

- لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (الكافرون 6)
- لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ (البقره 256)
- ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (فصلت 34)
- وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (الشعراء 183)
- وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (البقره 190)

كما ويحضرني هنا ما جاء في سيرة رسولنا الكريم عليه السلام، حيث بدأ دعوته ولمدة عشر سنوات سلمياً لتوحيد بني قومه تحت راية «التعاليم الاسلاميه الساميه» التي أصبحت عروتهم الوثقى، كما وبعث برسائل وديه إلى حكام عصره يدعوهم فيها إلى دين الهداية والرحمة والعدل .. ولم يلجأ عليه السلام للحرب والقتّال إلأ رداً لعدوان كفار مكه، الذين طاردوه وأتباعه وأخرجوهم من ديارهم .. وكان عليه أفضل الصلاة والتسليم قبيل وفاته في عام 632م قد جهّز جيشاً لتحرير شبه الجزيره العربيه من براثن الفرس والرومان ودافعه في ذلك تحرير وطنه العربي .. وهذا ما شرع به المسلمون من بعده في العام 634م، فكان لهم ما أرادوا بمنتهى اليسر، لما حملوه من رسالة عدلٍ وأمان، حيث حافظوا في البلاد التي دخلوها على أرواح الناس وممتلكاتهم وشعائرهم ومشاعرهم، الأمر الذي أدخل السلام والسكينه إلى قلوب هذه الشعوب، فاستقبلوا العرب الفاتحين كمخلصين لهم مما هم فيه من ظلم. فهذا الأب ميخائيل السوري يرحب بقدوم العرب قائلاً: عندما نرى شراسة الرومان الذين ينهبون كنائسنا وأديرتنا بقسوه، وكانوا يدينوننا بغير رحمه، بعث الله من الجنوب بأبناء اسماعيل ليكون خلاصنا على أيديهم.

ويشير معظم المؤرخين إلى مساعدة الأقباط المصريين للعرب الفاتحين:- وكان عمرو بن العاص هو الذي فكر بفتح مصر، وبعث برساله إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يستأذنه فيما ينوي عليه، ولم يوافقه الخليفة

عمـر إلا بعـد أن بـين لـه بـأن أقبـاط مصـر راغبـون في التحـرر مـن الرومـان، كمـا وقـام عمـرو بـن العـاص بإرسـال نفـر مـن قـواده لإطـلاع الخليفـة علـى مخططـه المدروس بحكمـة. وقـد التقـى عمـر بـن الخطـاب بهـذا الوفـد في بلـدة الجابيـه قـرب دمشـق وهـو في طريـق عودتـه مـن القـدس. وبـات ليلتـه في تلـك البلـدة حيـث درس الخطـة وباركهـا .... فمـا أن دخـل عمـرو بـن العـاص بجيشـه إلـى سـيناء متوجهـا إلـى أرض الكنانـه حتـى راح الأقبـاط بتوجيـه مـن كنيسـتهم يمدونـه بالمـؤن والمعلومـات ضـد المسـتعمرين الرومـان، ووصـل الأمـر بالمسـؤول عـن حراسـة الاسـكندريه، وكان قبطيـاً متعاطفـاً مـع العـرب، بـأن فتـح أبـواب المدينـه لهـم كـي يدخلوهـا بأمـان ويطـردوا منهـا الرومـان إلـى غيـر رجعـه.

أمـا أهالـي اسـبانيا الذيـن رزحـوا طويـلاً تحـت نيـر الاسـتعمار القوطـي البغيـض، الجاثـم علـى صدورهـم منـذ ثلاثمائـة عـام، فقـد قـام الكونـت يوليـان حاكـم سـبته والمضيـق بالاسـتنجاد بجيرانـه العـرب في الشـمال الافريقـي لينقذوهـم ممـا هـم فيـه مـن حكـم جائـر، طـال بتعسـفه كافـة أبنـاء الشـعب بمـن فيهـم السـكان اليهـود، حيـث كان قـد صـدر مرسـوم في منتهـى القسـوة، يقضـي علـى اليهـود بالـرق الأبـدي للمسـيحيين، وبـأن ينُـزع أبناؤهـم منـذ السـابعه ويربـون علـى الديـن المسـيحي. وهكـذا رأى جميـع أهالـي اسـبانيا في العـرب المسـلمين خشـبة النجـاة التـي تنقذهـم ممـا هـم فيـه مـن بؤس وعـذاب وشـقاء، وتقودهـم إلـى بـر الحريـة والكرامـة والأمـان.

وأمـا الأندونيسـيون الذيـن يشـكلون اليـوم أكبـر دولـة اسـلاميه في العالـم، فلقـد انتشـر الاسـلام بينهـم دون أن يدخـل بلدهـم جنـدي مسـلم واحـد، وذلـك عـن طريـق الدعـاة مـن التجـار المسـلمين، الذيـن كانـوا علـى جانـب رفيـع مـن الأمانـة ودماثـة الخلـق، بالإضافـة لحسـن معشـرهم وسـلوكهم الإنسـاني الراقـي، الـذي كان انعكاسـاً لتعاليـم دينهـم.

ثـم هـذا هـو القائـد العظيـم صـلاح الديـن الأيوبـي، سـلطان المسـلمين يسـمح لطبيـب بلاطـه موسـى بـن ميمـون بالرجـوع إلـى يهوديتـه بعـد أن كان معتنقـاً

للاسلام على مدى 17 عاما خلال الفتره من 1148م– 1165م، وبالطبع لم يكن لهذا الارتداد أيّ تأثير على مكانته في عمله كطبيب، أو في أسلوب معاملته والتعامل معه، ذلك أنه لا إكراه في الدين كما علمنا الإسلام.

والاسلام يلزمنا بألا نكون جامدين ومتخلفين عن ركب المدنية والتطور الحضاري بل أن نساير روح العصر، وذلك عملاً بالنص الفقهي الذي أجمع عليه علماء الاسلام والذي يقول: «تتغير الأحكام بتغير الزمان والمكان».

- الجزيه مثلاً كانت معمولاً بها عالمياً قبل ظهور الاسلام الذي أقرها بدوره أيضاً .. ويحدثنا التاريخ بأن المسلمين الصقليين دفعوا الجزيه للمسيحيين النورمانديين الذين قدموا من فرنسا واحتلوا جزيرتهم في القرن الثاني عشر الميلادي ... ولقد تطور النظام الضريبي في مجتمعنا الحديث، فلم يعد للجزية وجوباً حسب المفهوم الصريح للفقه الاسلامي.
- وأما الرق فلقد أقرته حضارة الرومان وديموقراطية اليونان، واعترف كل منهما بقسمة المجتمع إلى أحرار وعبيد. وتأقلمت مع هذه القسمه جميع الأديان التي سبقت الإسلام .. أما الإسلامُ فجاء حاملاً معه بذور الدعوه لتحرير العبيد، إذ جعل للعبيد حقوقاً، وشجع المسلمين على عتق ما لديهم من أرقاء من أجل الثواب، بل وحض القادر منهم على شراء العبد من سيده لأجل أن يعتقه كعمل إنساني يثاب عليه، حيث يقول تعالى: فَكُّ رَقَبَةٍ (31) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (البلد 14, 13) كما أصبح للعبد الحق في أن يسترد حريته متى شاء بأن يدفع لسيده من عمله لديه، المبلغ الذي اشتراه به (نظام المكاتبه).

إن الحقيقه التي يجب أن يفهمها كل عربي، هو أننا أصحاب حضاره عربيه اسلاميه عظيمه، لها بصماتها في الفكر العالمي، ولها دورها الفاعل في الحضاره الإنسانيه .. وهي حضارة تقدميه لم تقف يوماً حائلاً بين الإنسان وانتمائه الديني أو الوطني، أو بينه وبين خصوصيته الإثنيه أو الثقافيه، بل لقد ذهب الإسلام بعيداً تجاه غير المسلمين في المجتمع الاسلامي، بقول

القرآن الكريم: فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ (الكهف 29).

ثم ها هو ربُّ العِزّة يقول لنا في كتابه العزيز الحكيم: لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (321) وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (النساء 122، 123).

برجوعي إلى تفسير الفقهاء فإن ما تعنيه هاتان الآيتان هو: ألا يفاخر أهل الكتاب بعضهم بعضاً بمباهاة كلٌّ منهم للآخر بأنّ نعيم الجنّه سيكون من نصيبهم وحدهم، بل إن الجنه ونعيمها ستكون من نصيب كل مؤمن يعمل الصالحات ذكراً كان أم أُنثى اهـ. فما بالكم بالمتزمتين هذه الأيام الذين يكفرون من يخالفهم الرأي حتى لو كان من نفس ملتّهم!!

لا شك أن تعاليم الاسلام السمحاء هذه هي التي جعلت المسلمين يبقون على المعالم الحضاريه في البلاد التي دخلوها، كالفرعونيه والسومريه وما اليهما، بل ويحافظون عليها. وخير شاهد على ما نقول قصة الخليفه المأمون عندما عرض على ملك الروم "ثيوفيلوس" أن يفك حصاره عن القسطنطينيه عام 215هـ (حوالي 838م) مقابل حصوله على كتب اليونان المحجوره في أقبية الكنائس لاتهامها بالغنوصيه (كلمة يونانيه الأصل وتعني المعرفه) وكاد يأكلها العت فكان له ما أراد، وقام بنقلها إلى بغداد حيث عملوا على إحيائها بالترجمه، والشرح والتعليق. وهم بذلك لم ينقذوا هذا التراث العالمي للفلسفه اليونانيه كخدمةٍ للحضارة الإنسانية فحسب، بل تعدّوا ذلك بأن أقاموا فلسفة اسلامية مستمدة من صميم ديننا الحنيف، استناداً على ما استفادوه من أسلوب فلسفة الاغريق، بالإضافة إلى لمسات أخرى من السريانيه والهنديه والفارسيه، وخرجوا إلى العالم بفلسفتهم الخاصه بهم، التي أنجبت ابن رشد، وابن سينا، والفارابي، والرازي، وغيرهم وهم كثر... ولا ضير في ذلك بالطبع، فالرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم يقول: "الحكمة ضالة المؤمن، أنّي وجدها أخذها».

والآن وقبل أن أنتقل للحديث عن فتوحات العرب والعثمانيين لجزيرة كريت أود أن تشاركوني قراءة الفقرة التاليه وقد جاءَت على لسان الكاتب السوري د. زياد منى في الصفحه 20 من كتابه «مقدمه في تاريخ فلسطين القديم» وأنقل النص عن الكتاب حرفياً: «حقيقة أن الانتشار أو الامتداد الإسلامي في أقاليم حوض البحر الأبيض المتوسط لم يتجاوز مناطق التأثير الفينيقي السابق له، والذي من غير الممكن اعتباره محض مصادفه، كما تذكرنا في هذا المقام أيضاً حقيقة أن العرب المسلمين المنطلقين من جزيرة العرب لم يخوضوا هناك معركه كبيره واحده إلا ضد الجيش البيزنطي، فالحقيقه المعروفه لكل باحث أن العرب استقبلهم السكان كمحررين، وهي مثبته في المراجع كلها ذات العلاقه.

ولعله من المفيد إضافة آراءَ أُخرى لها أهميتها عن الفتوحات الاسلاميه لبعض من كبار المؤرخين والعلماء .. ونبدأ أولاً بالمصلح الأكبر الإمام محمد عبده مفتي الديار المصريه (1900 م – 1905م) حيث يصف الفتوحات الاسلاميه في كتابه «الأعمال الكامله» (ج 1 صفحه 104 – 105) بأنها أعمال سياسيه حربيه تتعلق بضرورات المُلك ومقتضيات السياسه، وبالتالي فهي ليست حروباً دينيه .. كما أن الحاكم في المجتمع الاسلامي «هو مدني من جميع الوجوه» وإن اختياره وعزله يخضعان لرأي البشر لا لحقٍ الهي ... ولم يعرف المسلمون في عصر من العصور تلك السلطه الدينيه التي كانت للبابا عند الأمم المسيحيه، عندما كان يعزل الملوك ويحرم الأمراء، ويقرر الضرائب في الممالك ويضع لها القوانين ا هـ. ولا ننسى أيضاً «سكوك الغفران» التي كان يصدرها البابا كبطاقات دخول مضمونه إلى الجنه لمن يرضى عنهم.

أما الرأي الثاني فهو لكاتب يهودي هو المستشرق (اسرائيل ولفنسون) واسمه الاستشراقي (أبو ذؤيب) إذ يقول لنا في كتابه «تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهليه وصدر الاسلام» الصادر عام 1927 ما يلي: بعد أن انتهت الخصومه السياسيه بين الرسول وبطون يثرب، حتى شرع اليهود ينظرون

بعيون الإكبار والاحترام إلى جيوش المسلمين التي كانت تغمر كالسيل أقطار العالم ونواحيه. وكانت هذه الجيوش قد قضت على سلطة الدوله الروميه في أقاليمها القاصيه والدانيه، تلك الدوله التي ملأت تاريخها بحوادث الظلم والعنف وإهراق الدماء مدة طويله من الزمان. وقد كان اليهود في أغلب مدن العراق يخرجون لاستقبال جيوش المسلمين بالحفاوة والإكرام لأنهم كانوا يؤثرونهم على غيرهم إذ يرون فيهم قوماً يؤمنون بإله موسى وابراهيم.
وينبغي ألا يغيب عن البال أن الخساره القليله التي لحقت يهود بلاد الحجاز ضئيله بالقياس للمكاسب التي حصل عليها العنصر اليهودي من ظهور الإسلام، فقد أنقذ الفاتحون المسلمون آلافاً من اليهود كانوا منتشرين في أقاليم الدوله الروميه، وكانوا يقاسون ألواناً شتى من العذاب ا هـ.
أما ثالث هذه الآراء فهي للمؤرخ اللبناني المعروف ادمون ربَاط الذي كان احد قيادي الكتله الوطنيه السوريه (انظر صفحه 351 من كتاب الصراع بين التيارين الديني والعلماني للدكتور محمد كامل الضاهر)، حيث كتب يقول بالحرف الواحد: من الممكن وبدون مبالغه القول بأن الفكره التي أدت إلى انتجاع هذه السياسه الإنسانيه للاسلام، إنما كانت ابتكاراً عبقرياً، وذلك لأنه للمرة الأولى في التاريخ انطلقت دولة هي دينيه في مبدئها وفي سبب وجودها وفي هدفها، إلى الإقرار بأن من حق الشعوب الخاضعه لسلطانها أن تحافظ على معتقداتها وتقاليدها وطراز حياتها، وذلك في زمن كان يقضي المبدأ السائد إكراه الرعايا على اعتناق دين ملوكهم.
ونأتي أخيراً إلى شهادة المستشرق اليوناني الكبير رينهارت دوزي المعروف بموضوعيته حيث جاء في كتابه «ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام» ما يلي حرفياً عن الترجمة العربية: إن الحكم الإسلامي كان يتوخى التيسير والخير العام والبر بالشعوب المحكومة، ولاسيما النصارى، فقد كان سواد المسيحيين في الشرق ينتمي إلى مذاهب لقيت من اضطهاد حكومة القسطنطينيه وطغيانها ما أرهق أصحابها إرهاقاً، فلما جاء الإسلام –ومن طبيعته التسامح والإخاء– ترك لهم الحرية التامة في البقاء على دينهم ما داموا يؤثرونه على غيره من الأديان، وظللهم بحمايته، وساوى بينهم في الحقوق، عل اختلاف مذاهبهم وشتى نحلهم. ولا ننسى أنهم كانوا مضطرين إلى دفع ضرائب فادحة للإمبراطور الروماني. فلما جاء الإسلام أعفاهم منها، ولم يفرض عليهم إلا جزية معتدلة لا ترهق أحداً. ومتى عرفت هذه الأسباب زالت دهشتك وعجبك من إيثارهم حكم المسلمين على حكم الرومان


CRETE
HOTEL
HELENA
ROOMS WITH VIEW
EYGENIA
HOTEL
Chania

المقدمـة

ما دفعني لوضع هذا الكتاب عن جزيرة كريت وأهميتها في تاريخنا العربي والاسلامي، هو الفراغ الذي لمسته في المكتبه العربيه لعدم توفر ما يشفي الغليل من كتب في هذا الموضوع .. كما وإن المختصين في هذا الشأن لم يقوموا بإيفائه حقه من الدراسة والبحث، بل كانوا يمرون عليه مَرَّ الكرام ببضعة أسطر لا تزيد عن الصفحة الواحدة في أحسن الحالات ... ولعل الدكتور علي ابراهيم بكراكي / رئيس جمعية أولي النهى للمهاجرين الكريتيين في لبنان هو الوحيد الذي وضع كتاباً في هذا المجال بعنوان (جزيرة كريت والمهاجرين) وقد صدر عن دار المنى بطرابلس – لبنان عام 2004.

كما وقد لمست أيضاً بأن الكثيرين ممن قابلت من أحفاد الوطنيين الكريتيين المسلمين الذين تمّ تهجيرهم من جزيرتهم إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط العربيه والتركيه عشية الحرب العالميه الأولى، يجهلون التاريخ المحدد لهجرة أو تهجير جدودهم، بل ويجهل البعض منهم أين كان موطن أجداده على أرض الجزيره كما وهناك من يجهل الإسم الأصلي الذي كانت تكنى به عائلته قبل التهجير.

لذا رأيت من واجبي كحفيد من الجيل الثاني من المهاجرين المولودين خارج جزيرة كريت، أن أسهم بهذا الجهد المتواضع من نفض الغبار عن صفحات مطويه لمراحل هامّه من تاريخ أمتنا، لتكون في متناول كل دارس وكل مهتم في طلب الثقافة والمعرفه .. وكذلك كي أضع الأمور أمام أعين أبناء جاليتي ذوي الأصول الكريتيه ليعرفوا الصوره الواضحه عن ظروف هجرة أجدادنا إلى المجهول والمعاناة التي مرّوا بها .

واود أن أذكـر هنـا بأنـه شـاءَت ظـروفي في عـام 1960 أن أعمـل لـدى شـركة خاصـه في مدينـة طرابلـس بليبيـا، فاغتنمـت الفرصـه وقمـت بزيـارة الشـيخ أحمـد الخـرش في مكتبـه بمدينـة بنغـازي (الخـرش كلمـه ليبيـه تعنـي الأشـقر، وأمـا كنيتـه الفعليـه فهـي اسـتراكياناكيس) وكان عميـد الجاليـه الكريتيـه التـي اسـتقرت علـى الأرض الليبيـه منـذ العـام 1896 وأسسـت مدينـة سوسـه علـى شـاطئ المتوسـط إلـى الشـرق مـن بنغـازي. وتبعـد عنهـا (240) كيلـو متـراً. وقـد مّهـد لـي رحمـه اللّه زيـارة بلـدة سوسـه الجميلـه (المقامـة في موقـع مدينـة أبولونيـا الرومانيـه) التـي مـا زالـت ذات أغلبيـه كريتيـه حتـى يومنـا هـذا، وقـد التقيـت بنفـرٍ مـن كبـار السـن مـن رعيـل جـدي، وفهمـت منهـم بأنهـم رغـم كونهـم مـن أصـول كريتيـه صرفـه، فقـد تعرضـوا لاعتـداءات وحشـيه، ولأبشـع صنـوف الظلـم والاضطهـاد علـى أرض وطنهـم الـذي تعـود جذورهـم فيـه إلـى عهـد الإمـاره العربيـه التـي قامـت علـى أرض الجزيـره خـلال الفتـره مـن 200هـ إلـى 350هـ أي قرابـة 150 عامـاً هجريـاً، عـم خلالهـا الاسـلام وانتشـر، وسـادت اللغـه العربيـه لتصبـح لغـة أهـل الجزيـره، بـل وتعـود جـذور الكثيريـن منهـم إلـى مـا قبـل تاريـخ الإمـاره العربيـه أي إلـى عـروق كريتيـه صرفـه .

كان لزيارتـي هـذه لأبنـاء جاليتـي الكريتيـه أوقـع الأثـر وأطيبـه في نفسـي، إذ أنهـا أججـت عواطفـي نحـو جـذوري العائليـه، وازداد شـغفي للاطـلاع علـى كل مـا يتعلـق بجزيـرة كريـت .. ورحـت بعدهـا أتعمـق في دراسـة التاريـخ الأندلسـي والعباسـي والفتوحـات العربيـه الاسـلاميه للشـمال الإفريقـي وجـزر حـوض البحـر الأبيـض المتوسـط لمـا لهـا مـن علاقـه مـع كريـت.

وأخيـراً أود أن أضيـف بـأنّ هنـاك إجماعـاً لـدى المؤرخـين بـأن الفلسـطينيين الأوائـل الذيـن اسـتوطنوا السـهل السـاحلي بـين يافـا وغـزه، وجعلـوا مدينـة اسـدود عاصمـة لهـم قـد جـاؤوا مـن جزيـرة كريـت في القـرن الثالـث عشـر قبـل الميلاد. أي قبـل أيّ وجـودٍ اسـرائيلي علـى هـذه الأرض، إن وجُـد فعـلاً. ولـذا أطلـق المؤرخـون اسـم فلسـطين علـى هـذا المـكان نسـبه الـى تلـك القبائـل الكريتيـه التـي كانـت

تدعـى قبائـل فلسـطيه .. ويذهـب بعـض المؤرخـين إلـى أن مجيـئ الفلسـطينيين إلـى الأرض الكنعانيـه كان بمثابـة عـوده إلـى أرض الأجداد الفنيقيـين والكنعانيـين الذيـن سـبق لهـم أن هاجـروا إلـى جزيـرة كريـت وغيرهـا مـن جـزر بحـر إيجـه، ونقلـوا معهـم إلـى تلـك الجـزر حضارتهـم بمـا فيهـا الأحـرف الهجائيـه «الـف .. بـاء ... تـاء» التـي أصبحـت تسـمى باليونانيـه (ألفابيتـا) وبالإنجليزيـه (ألفابـت). هـذا مـا يذهـب إليـه الباحـث مايـكل غرانـت (Michael Grant مـؤرخ انكليـزي مشـهور (1914م – 2004م) لـه عـدة مؤلفـات هامـه في التاريـخ القـديم) ويذهـب البعض مـن المؤرخـين إلـى المغـالاة بادعائهـم بـأن اسـم كريـت نفسـه جـاء مـن كلمـة كريـات الكنعانيـه، والتـي تعنـي القريـه بالعربيـه.

المدخل لدراستنا عن جزيرة كريت العربيــة والاسلاميــة

تقع جزيرة كريت في منتصف البحر الأبيض المتوسط، وعلى مسافه تكاد أن تكون متقاربه بين قارات العالم القديم، آسيا وأفريقيا وأوروبا .. وهي تتصف بمناخ معتدل، وبأرضٍ تمتد عليها السهول والوديان الخصبه، والجبال والمرتفعات الوعره، التي تكسوها الغابات وتتفجر عليها ينابيع المياه العذبه .. تبلغ مساحة كريت (8331) كيلومتراً مربعاً. وهي تمتد من الشرق الى الغرب بطول 260 كيلومتراً .. وتبلغ أعرض مسافةٍ في وسطها 56 كيلومتراً. أما أعلى بقعة عليها فترتفع 2456 متراً عن سطح البحر.

مناخها بشكل عام يتشابه بتنوعه مع مناخات البحر الأبيض المتوسط ... ففي الشمال هو شبيه بمناخ الشواطئ الأوروبيه المتوسطيه. وفي الجنوب فهو أقرب إلى سواحل الشمال الافريقي الممتد ما بين ليبيا والمغرب .. لذا فإن الطقس يتفاوت بشكلٍ ملحوظ بين مسافات لا تبعد عن بعضها إلا بضعة كيلومترات .. وهذا ما يساعد بدوره على التنوع في الانتاج الزراعي لكافة أصناف محاصيل الحبوب وثمار الفاكهه. هذا عدا عن المراعي الخصبه المنتشره على السفوح حيث تتكاثر الماشيه .. وكذلك تتكاثر الماعز في السفوح الوعره .. ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا بأن كريت ليست مكتفيه ذاتياً فحسب، بل وتقوم بتصدير الفائض من انتاجها الزراعي من زيت وزيتون وعسلٍ وأجبان. وكذلك تشتهر كريت بشواطئها الخلابه الجميله، ولعل أعظمها شاطئ مدينة

بريفيلي في الجنوب الغربي حيث تحف أشجار النخيل والصنوبر والنباتات العطريه بنهر مياهه عذبه صافيه تسير عبر ممر لتصب في البحر.

إن جزيرة كريت هي واحده من أكبر خمس جزر في البحر الأبيض المتوسط.. وهذه الجزر هي على التوالي: صقليه، سردينيا، كورسيكا، قبرص، وكريت التي تعادل 90 بالمائه من مساحة قبرص .. وكانت كريت هي الأهم استراتيجياً عبر التاريخ لموقعها الجغرافي كما أسلفنا، في منتصف البحر المتوسط وعلى مشارف بحر إيجه، مما يؤهلها للتحكم في ملاحة هذا البحر، ومما أهلها في الماضي لتكون همزة الوصل الرئيسيه بين حضارات العالم القديم، الشرقيه والغربيه .. ربما لهذه الأسباب نشبت على أرضها معارك طاحنه إبان الحرب العالميه الثانيه بين الحلفاء بقيادة بريطانيا، ودول المحور بقيادة ألمانيا .. حيث قامت الجيوش الألمانية بغزو جزيرة كريت في 20 أيار عام 1941م فتصدت لها قوات الحلفاء مع المقاومة الوطنية الكريتية وألحقوا بالغزاة خسائر فادحة في أول يوم، وتمكن الألمان بعد كرٍ وفر من احتلال الجزيرة بدءاً من القسم الغربي حتى وصلوا إلى الشاطىء الجنوبي وأجبروا الأسطول البريطاني على الانسحاب تاركين قوات المقاومة الكريتية الوطنية وحدها في مقاومة الاحتلال الألماني وكبدوا الألمان خسائر فادحة خاصة في قوات البراشوت الذين كان يتم إنزالهم على أرض الجزيرة. ولكن الألمان بدورهم كانوا يبطشون بالكريتيين بوحشية دون رحمة أو هوادة. ومن فظائعهم أنهم جمعوا المئات من أسرى المقاومة كما جمعوا معهم أبناء الجالية اليهودية في الجزيرة وعددهم قرابة 370 شخصاً ووضعوهم في باخرة بغية إرسالهم إلى معسكرات الاعتقال. في هذه الأثناء، رصدت طيارات الحلفاء الباخرة فظنت أنها محملة بالجنود الألمان ، وقامت على إثر ذلك بقصفها وإغراقها بمن فيها!! ولقد استمرت مقاومة الكريتيين للألمان ببسالة وعنف حتى تم إجلاؤهم عن الجزيرة مع نهاية الحرب العالمية الثانية. وقد كان من بين شهداء المقاومة عدد لا يستهان به من عائلة فانورياكي.

ولعل الكثيرين يجهلون ما كان لهذه الجزيره من أهمية خاصة بنا نحن العرب والمسلمين، حيث قامت على أرضها إمارة عربيه، عرفت باسم «إمارة إقريطش» كانت بمثابة خط دفاع متقدم عن الإمبراطوريه الإسلاميه. ولقد امتدّ حكمها من عام 824م حتى عام 961م كما وصمدت هذه الإمارة بشكل بطولي أسطوري على مدى وجودها أمام ثماني حملات متواصله من تحالف بيزنطي روسي .. وجرت هذه الحملات في الأعوام الميلاديه التاليه: 961 - 960, 949, 912, 865, 844, 843, 829, 826 .. هذا وسنتحدث عنها بالتفصيل في كتابنا .. ولا شك أنه كان للتعاون العربي مع سوريا ومصر أثره البالغ في هذا الصمود البطولي.

وكان الأمراء العرب الذين تعاقبوا على حكم الجزيره هم عشرة أمراء بدءاً بعمر بن حفص بن شعيب وانتهاءً بعبد العزيز بن شعيب بن أحمد.

أما الحكم العثماني لجزيرة كريت والذي سنتحدث عنه بالتفصيل في كتابنا أيضاً، فكان خلال الفتره من 29 ربيع الآخر عام 1055هـ (4 حزيران 1645م) واستمر حتى عام 1898م .. ومن طريف ما قرأنا عن اهتمام الشعوب العربيه بجزيرة كريت إبان الحكم العثماني، ما جاء في كتاب اسمه (جولة من الذكريات بين لبنان وفلسطين) للسيده عنبرة سلام الخالدي، زوجة التربوي الفلسطيني المعروف أحمد سامح الخالدي، وشقيقة رئيس الوزراء اللبناني الأسبق، صائب سلام .. ونقتبس ما قالته حرفياً: وأذكر وأنا طفله تلك المظاهرات الصاخبه، والحماسة الكاسحه التي اجتاحت البلاد العربيه في مدنها وقراها، حينما احتلت جزيرة كريت، فقد خرجت الجماهير الغفيره إلى التجمع وهي تصرخ وتهتف: «إما كريت وإما الموت».

لم تذكر لنا الكاتبه تاريخ تلك المظاهرات ولكننا نرجح أن ذلك كان في الأول من كانون الأول عام 1913 - يوم إعلان ضم كريت إلى اليونان، بعد أن كان قد تمّ سلخها عن الامبراطورية العثمانيه .. وكان ذلك بواسطة الانكليز وحلفائهم في ذلك الزمان، وهم فرنسا وإيطاليا وروسيا (كان يطلق عليهم اسم الأربعة

الكبار). وذلك بعد أن وجدوا مبرراً لهم للتدخل العسكري، حيث كان الكريتيون وبتشجيعٍ ودعم من القوى الأوروبيه قد ثاروا ضد العثمانيين خلال الفتره ما بين عامي 1867–1862م .. وهكذا عمّت الجزيره فوضى عارمه تخللها أعمال عنف طالت المدنيين الأبرياء... وتمّ في نهاية الأمر توقيع اتفاقيه في 23 تشرين الأول عام 1878م، رضخ فيها السلطان لمطالب الثوار بأن يكون والي الجزيره مسيحياً يساعده مجلس من 80 عضواً (49 مسيحيون + 31 مسلمون) وبهذا تكون الجزيره حاصله على استقلالها الذاتي .. وبالرغم من ذلك فذيول الثوره لم تتوقف طمعاً في المزيد من التنازلات العثمانيه .. وكان كلما ازداد عنفوان الثوار ازداد عنفوان الأتراك في المقابل، الذين قاموا في نهاية المطاف بمهاجمة دير سان جون، الذي استغل كمأوى للثوار ومستودعاً لأسلحتهم، الأمر الذي تسبب في مقتل عدد من الرهبان، مما أعطي القوى الأوروبيه أو بالأحرى الأربعة الكبار المبرر لتدخلهم العسكري كما أسلفنا، وتمّ لهم النجاح بعد ذلك في إجلاء الجيش التركي ومطاردته في كل ركنٍ وموقع إلى أن غادر آخر جندي عثماني جزيرة كريت بتاريخ الثاني من تشرين الثاني عام 1898م .. وما حصل بعد ذلك للمواطنيين الكريتيين المسلمين فسنأتي على ذكره في مكانه المناسب في دراستنا هذه .. لكننا نذكر هنا بأن هؤلاء الوطنيين المسلمين كانوا يشكلون قرابة نصف السكان .. وقد أصبحوا بدون حماية أو دعم، وسبق أن اضطر بعضهم تحت وطأة ظروفهم الصعبه في ظل الثوره المنفلته إلى مبارحة البلاد هم وبعض مواطنيهم المسيحيين (المسلمون إلى تركيا والمسيحيون إلى اليونان) .. ولقد اقتصرت الهجرة بعد ذلك على المواطنيين المسلمين لِما بدأوا يتعرضون له من قسوة الاحتلال في التمييز ضدهم، بالإضافة لانحراف ما كان يعرف بالثوره ضد الأتراك إلى صدام طائفي بين أبناء الوطن الواحد من مسلميه ومسيحييه .. ووصل الأمر بالبعض ممن قد يكونون أبناء عمومتهم وخؤولتهم من المتزمتين المسيحيين بتهديدهم إن لم يعودوا إلى الدين المسيحي بعد أن زال الحكم العثماني


ROOMS FOR
RENT
AGORA
57
ΦΑΡΜΑΚΕΙΟ

السكان الأصليون لجزيرة كريت

أجمع المؤرخون على أن سكان جزر البحر الأبيض المتوسط يعودون بجذورهم إلى الشعوب المانونيه (Minoan) الذين اختلطت دماؤهم مع غزاتهم من شعوب شواطئ البحر الأبيض المتوسط المحيط بهم من كل جهاتهم حيث قام هؤلاء الغزاة بالاستقرار على أراضيهم وتزاوجوا معهم. ويذهب المؤرخون إلى أن جزيرة كريت بالتحديد هي الأكثر اتصالاً بشعوب البحر الأبيض المتوسط وقد لعبت دوراً هاماً كهمزة وصل بين حضارات العالم القديم وخاصه بين كل من مصر وبلاد الشام مع اليونان والرومان.

يقول الدكتور علي بكراكي في كتابه (تاريخ كريت والمهاجرين) بأنه يرجح إختلاط الأعراق في جزيرة كريت خاصه وأنها تعرضت على مدار التاريخ لاحتلالات طويله من قبل الروم، العرب، البنادقه، الأتراك وغيرهم بحيث يصعب تحديد أصل أسره كريتيه ما مئة بالمئه، ويمكن القول أن سكان كريت هم خليط من الشعوب التي استولت عليها وحكمتها إضافه إلى السكان القدامى الأصليين أ هـ.

لا يمكننا أن ننكر أن اليونانيين كانوا في الغالب يشكلون الأكثريه من سكان جزيرة كريت لأنهم الأقرب اليها بدليل أن اللغه التي سادت الجزيره هي اللغه اليونانيه .. ولكن ومع ذلك فإن الجزيره عبر تاريخها الطويل لم تصبح جزءاً من اليونان إلا عندما تمّ ضمها للمملكة اليونانيه في الأول من كانون الأول عام 1913م وذلك بعد أن تمّ سلخها عن الدوله العليه العثمانيه برغبة الأغلبيه من سكانها المسحيين بعد أن تمّ لهم تهجير معظم المسلمين الذين

كانوا يعادلونهم عدداً في العهد العثماني .. ولكن الأمور اختلفت بعد أن احتل الانكليز وحلفاؤهم الجزيرة واخراجوا العثمانيين إلى غير رجعه، الأمر الذي تسبب في تعاظم هجرة الوطنيين المسلمين إلى خارج جزيرتهم.

جـزيــرة كـريت في ظل الحكم الاسلامي: الأندلسي والعثماني

من يقوم بجولة في المدن العربيه والتركيه الواقعه على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، سيصادف بعضاً من العائلات المسلمه، التي هاجرت من جزيرة كريت لتستقر في هذه المدن، وبالأخص مدينة بنغازي والجبل الأخضر في ليبيا وخاصة بلدة سوسه، مدينة الاسكندريه ومدينة طنطا في مصر، مدينة طرابلس ومدينة بيروت في لبنان، بلدة الحميديه ومدينة دمشق في سوريا، مدينة حيفا وغيرها من مدن الساحل الفلسطيني، كما أن هناك من هاجر إلى المدن الساحلية في تونس والجزائر وخاصة مدينة مستغانم. بيد أن الأغلبيه من مهجري كريت قد توجهوا إلى سواحل البحر المتوسط وبحر إيجه في تركيا وخاصة في المدن التاليه وضواحيها: مرسين، ازمير، أُورلا ومدينة داودلر في غوش أضاسي.

هذا وقد انتشر بعض الأفراد والعائلات الكريتيه في مدن وقرى كل بلدٍ حلّوا فيه حسب مقتضيات اعمالهم، وفضلت الغالبيه العظمى منهم الاستقرار في المدن الساحليه.

لقد بدأت هذه الهجرات منذ الثوره الكريتيه عام 1866م، حيث كانت كريت من أملاك الدوله العليّه العثمانيه في تلك الفتره. وكان من مضاعفات هذه الثوره فوضى عارمه وفلتان أمني، مما حدا ببعض المواطنين الأثرياء، مسلمين ومسيحيين على حدَّ سواء، على مبارحة أرض الوطن (المسلمون إلى استنبول

والمسيحيون إلى أثينا) .. وأما هجرة المسلمين الفعليه فكانت خلال الفترة من عام 1896 حتى عام 1913م، وبلغت ذروتها عام 1898م .. أي مباشرة بعد استيلاء بريطانيا بمعاونة كل من فرنسا وإيطاليا وروسيا (الأربعه الكبار) على جزيرة كريت بعد أن قاموا بإجلاء العثمانيين بالكامل عام 1898، ووضعوا الجزيرة تحت وصايتهم. كما عينوا الأمير جورج ابن ملك اليونان مندوباً سامياً يساعده مجلس من الوطنيين الكريتيين قوامه ستة عشر عضواً (12 مسيحيون و 4 مسلمون) ثم لم يلبثوا أن ضموا الجزيره لليونان عام 1913 بتأثير من الأغلبيه المسيحيه، التي كانت ترغب في ذلك، والتي لم تصبح أغلبيه إلا بعد أن اضطر اكثر من نصف الوطنيين المسلمين للهجرة.

من هم هؤلاء الكريتيون المسلمون؟ وما هي جذورهم التاريخية؟

الواقع أن جذورهم التاريخيه ضاربة في تاريخ كريت ذات الموقع الهام استراتيجيا، وتعود بهم إلى عهد الإماره العربيه الأندلسيه التي قامت على أرضها (824م – 961م)، بل وتعود بمعظمهم إلى ما قبل هذا التاريخ. والمولدون الأندلسيون كما هو معروف لدينا كانوا خليطاً من دم أهل اسبانيا الأصليين ودم المسلمين الفاتحين .. لقد قام هؤلاء المولدون الأندلسيون بالتزاوج مع سكان كريت الأصليين فنشأ جيل جديد على أرض كريت ذو ثقافة عربيه اسلاميه، انتشرت لتعُمَّ كامل أرض الجزيرة.

لمحه تاريخية عن المولدين الأندلسيين وخلافهم مع «الحكم بن هشام»

يقول لنا المؤرخون عن المولدين الأندلسيين بأنهم طبقه اجتماعيه نمت بسرعه كبيره على أرض الأندلس حتى صارت تؤلف الكثره الغالبه من السكان، فكان منهم التجار والمزارعون وأهل المهن المختلفه، والطلبه والفقهاء وغيرهم .. وفي زمن «الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل» الذي كان على عكس أبيه تماماً إذ لم ينصف هذه الطبقه الجديده من المولدين ...

فشعروا بنقص في حقوقهم العامه، ولم يأخذوا نصيبهم من ثروات البلاد ومناصبها الرئيسيه التي أصبحت حكراً على الطبقه الأرستقراطيه العربيه الحاكمه، خروجاً على تعاليم الاسلام الحنيف في المساواة بين الناس، فساءَت العلاقات بينهم وبينه، وصاروا يعرضون به في خطبهم على منابر المساجد، ويرمونه بالفسق والفجور، ويلقبونه بالمخمور ويحرضون الناس على عزله .. وعندما شعروا بأن الكيل قد طفح في التمييز ضدهم من قبل «الحكم بن هشام» قاموا بثورتين متتاليتين: الأولى في مدينة طليطله، وقد تم إخمادها في مهدها بطريقة وحشيه، إذ تمّ ضرب أعناق جميع أعيان المدينة غدراً، بأن دعاهم «الحكم» إلى وليمة في القصر بغية التفاهم والمصالحه، وألقى بجثثهم في حفرةٍ أُعدّت خصيصاً لهذه الغايه وكان ذلك عام 181هـ (979م) .. ولذا سميت بمذبحة الحفره. تعالوا هنا نتحدث عن هاتين المذبحتين.

روايه مفصله عن مذبحة الخندق في طليطله

إن مذبحة الخندق البشعة قد ورد ذكرها في كافة المراجع التي حدثتنا عن تاريخ الأندلس، فالمعروف ان المولدين كانوا من المواطنيين الاصليين الذين امتزجت دماؤهم بدماء المسلمين الفاتحين من عرب وبربر، وكانت لهم مكانتهم الخاصة لدى حكام الأندلس المتعاقبين خصوصاً وانهم اشتهروا بالانتماء المخلص لارض الوطن، والوفاء لحكام هذا الوطن كما وان هؤلاء الحكام عملوا على انصافهم ومساواتهم مساواة تامة فيما يتعلق بحقوقهم في كل المجالات وخاصة وظائف الدولة المختلفه فكان منهم الأمراء والقضاه والحكام الاداريين وما إلى ذلك. ولكن عندما تولى «الحكم بن هشام» الحكم، راح يتعصب لبني قومه من العرب الفاتحين، وخرج بذلك عن قاعدة آبائه وأجداده في توفير فرص متكافئة بين المواطنين دون تمييز، الأمر الذي أثار ضغينة المولدين، واجج المرارة والألم في نفوسهم، مما دفعهم للتمرد على «الحكم بن هشام» إذ راحوا يهاجمونه في مجالسهم وندواتهم بل وتجرأ

البعض منهم ان يهاجمه على منابرالمساجد ويتهمونه باشنع تهم الفسق والفجور في سلوكه وحياته الخاصة مبتعدا بذلك عن تعاليم الإسلام، وكذلك منحرفاً عن المساواه بين المواطنين بغض النظر عن منابتهم واصولهم. ولكن بالرغم من هذه التطاولات ضد الأمير «الحكم»، فانه نجح في بناء اقتصاد مزدهر في مختلف المجالات من زراعة وصناعة وعمران، ولم يقض مضجعه إلا تنامى قوة المولدين المتمردين بشكلٍ لا يطاق وخاصة في مدينة طليطله. ومن خلال تداوله مع مستشاريه في الطريقه المثلى لوضع حدٍ لتمرد مواطني هذه المدينه الدائم، تقدم إليه أحد مستشاريه واسمه عمروس، واشار عليه بخطته التي تضع حداً لمثل هذه الإضرابات والتمردات، وتنسجم مع مطلب المولدين الأول وهو ان يتولى زمام امرهم اميرٌ منهم، وهذا مما ينطبق عليه شخصياً بصفته من المولدين ليتولى امارتهم والتحكم في شؤونهم. وهكذا عندما تولى هذا العمروس الامارة، قام بدعوة الأمير الشاب "عبد الرحمن بن الحكم بن هشام» الى زيارة طليطله، وذلك ضمن مكيده اتفق عليها مع والده «الحكم» تنص على استدعاء جميع أعيان طليطله الى وليمة عشاء على شرف الامير عبد الرحمن وأعد في الحديقه الخلفيه للقصر خندقاً عميقاً، وراح جنوده يستقبلون الوفود القادمه على باب القصر ويسلمونهم لجنود آخرين كي يذهبوا بهم الى موقع الوليمه الذي كان عباره عن هذا الخندق، حيث كان يتم قطع رؤوسهم على الفور على أيدي جلادين أشداء ويرمونهم في الخندق المذكور ... أما عدد هؤلاء الوجهاء إلذين تم ذبحهم فهو غير معروف حيث تعددت الروايات، ولكنهم على كل حال كانوا هم النخبه التي كان يخشاها «الحكم بن هشام» بصفتهم قادة أهل طليطله في التمرد والعصيان.

ثورة الربض في الأندلس وتداعياتها

وأما الثوره الثانيه فقد قامت في العاصمه قرطبه في 13 رمضان 200هـ الموافق 25 آذار 816م وتعرف بثورة الربض ... وكانت قرطبه في أيام مؤسيسها الرومان والقوط مدينة عامره، فنشأ فيها حيٌّ جديد آهل بالسكان معظمهم من المولدين، عُرف بحيّ الربض وأصبح اسم علم جغرافي للثوره الخطيره التي قامت في هذا الحيّ أيام « الحكم بن هشام» الذي سُمي بعدها بـ «الحكم الربضي» ودام حكمه ستةً وعشرين عاماً (796م – 822م) في أواخر القرن الثاني للهجره .. وكما يقولون بأنّ معظم النار من مستصغر الشرر، فلقد بدأت هذه الثوره بحادث بسيط بحدّ ذاته ولكنه كان بمثابة الشراره في مستودع البارود .. وملخصه أن جندياُ من حرس الأمير ذهب إلى حداد بحي الربض ليصلح سيفه، فتباطأ الحداد في إصلاحه، وحدث خلاف بينهما لم يلبث أن تطور إلى جدال عنيف، فما كان من الجندي إلاّ أن استلّ سيفه وقتل الحداد الذي كان من طبقة المولدين .. وأثار هذا الحادث أهل الربض فقتلوا الجندي، وأغلقوا متاجرهم وحوانيتهم واتجهوا إلى قصر الإماره عبر الجسر الفاصل بينهم وبين القصر، وقاموا بمحاصرة القصر وأرادوا اقتحامه وقتل الأمير «الحكم» باعتباره المسؤول الأول عن هذا الحادث ... ولكن الأمير تمالك أعصابه فاستدعى رئيس حرسه للدفاع عن القصر، وبعث بمن يتسسلل عبر صفوف المتظاهرين المحيطين بالقصر .. وقام هؤلاء المتسللون بالتوجه لحي الربض، وأشعلوا النيران في كل جوانبه .. وعندما شاهد الثوار هذه الحرائق من بعيدّ، هرعوا مهرولين بدون نظام لانقاذ ذويهم وأموالهم. وهنا حانت الفرصه لجيوش «الحكم» بعد أن أوقعوا الثوار بين نارين، فأحاطوا بهم من كل جانب وأعملوا فيهم السيف حتى قتلوا منهم خلقاً كثيراً، وعندما انتهت المقاومه أمر الأمير الحكم بهدم الربض عن كامله وحرث أرضه وزراعتها، كما أمر من تبقى من الربضيين بمغادرة الأندلس.

أين توجه الأندلسيون بعد طردهم من وطنهم؟ وكم كان عددهم؟

لقد عبروا البحر، وكان عددهم خمسة وعشرين ألفاً، توجه خمسة عشر ألفاً منهم إلى شمال الريف المغربي، واستقروا بين قبائل البربر إلى أن دعاهم المولى إدريس الثاني للاقامة في مدينة فاس، التي كان قد أسسها والده إدريس الأول. ونقلوا معهم مظاهر الحضاره الأندلسيه ولاسيما وأن معظمهم كانوا أهل حرفٍ وصناعات وزراعه. فأعطوا المدينه طابعاً إنسانياً جميلاً لدرجة أنها عرفت بمدينة الأندلسيين .. وإن الزائر لمدينة فاس هذه الأيام يسمع من أهلها أن نصف سكانها من أصل أندلسي، خصوصاً وأن بعض الأندلسيين الذين تمّ طردهم بعد سقوط بلدهم الأندلس في 25 تشرين الثاني عام 1491 (21 محرم عام 897هـ) أي بعد اكثر من خمسمائة سنة ونيّف قد توجهوا إلى فاس أيضاً.

أما الفريق الثاني من الربضيين الذين غادروا بلادهم، فلقد واصلوا في البحر شرقاً حتى بلغوا شواطئ الاسكندريه وكان عددهم عشرة آلاف نسمه، فنزلوا في ضواحيها في أوائل عصر الخليفة العباسي المأمون (200هـ، 816م). وكانت الأحوال في مصر مضطربه إذ انتقلت إليها عدوى الخلافات التي نشبت بين الأمين والمأمون. فريق يؤيد المأمون وفريق آخر مع الأمين، وفريق ثالث بزعامة السريّ بن الحكم وأولاده يعمل لحسابه الخاص، ويضرب فريقاً بآخر حتى يخلو له الجو ويستقل بمصر. فانتهز الأندلسيون المهاجرون هذه الفرصه من الفتن، واستولوا على مدينة الاسكندريه بمعاونة أعراب البحيره، وأسسوا فيها إماره مستقله عن الخلافه العباسيه دامت أكثر من ثمانية أعوام .. وعندما استتب الأمر للمأمون أرسل قائده عبد اللّه بن طاهر بن الحسين إلى مصر لإعادة الأمور إلى نصابها، فأرسل هذا القائد بدوره إلى هؤلاء الأندلسيين يهددهم بالحرب إن لم يدخلوا في الطاعه، فأجابوه إلى طلبه حقناً للدماء، واتفقوا معه على مغادرة الديار المصريه وعدم النزول في أيّ أرض تابعه للعباسيين، ثم اتجهوا في مراكبهم إلى جزيرة كريت التي كانت تابعه للدوله البيزنطيه.

المهجرون الأندلسيون يقومون بفتح جزيرة كريت

تحدثنا المراجع العربيه عن أنه كان هناك اهتمامات عربيه لفتح جزيرة كريت خصوصاً بعد أن تمّ لهم فتح جزيرة قبرص إبان ولاية الخليفه الأموي الأول معاويه بن أبي سفيان الذي كان قد ولى جناده بن أبي أميه الأزدي سواحل بحر الروم في بلاد الشام، فقام في عام 54هـ (673م) بإرسال قوة بقيادة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاقتحمت الجزيره دون مقاومه، ولكنها عادت أدراجها بعد أن أمضت على أرضها بضعة أيام .. كما قام المسلمون عام 190هـ (805م) زمن هارون الرشيد بقيادة مولاه على سواحل بحر الروم «حميد بن معيوف» بغزو جزيرة كريت، ولكن سرعان ما تمَّ إجلاؤهم عنها... وفي هذا المجال يقول البلاذري في كتابه المعروف «فتوح البلدان» ما يلي:

وغزا جناده بن أبي أميه إقريطش سنة 54هـ (673م) فلما كان زمن الوليد بن عبد الملك فتح بعضها ثم أغلق، وغزاها حميد بن معيوق الهمذاني في خلافة الرشيد ففتح بعضها. ثم غزاها في خلافة المأمون «أبو حفص عمر بن عيسى» الأندلسي المعروف بالإقريطشي وافتتح منها حصناً واحداً، ونزل، ثم لم يزل يفتح شيئاً بعد شيئ حتى لم يبق فيها من الروم أحد، وأخرب حصونهم اهـ.

ومما طالعناه في المراجع العربيه الأخرى فإنه تمّ اختيار أبي حفص لجزيرة كريت لأنها كانت أخصب أراضي البيزنطيين فنزل ساحلها بسفنه الأربعين وتمركز مع رجاله على تل مرتفع اسمه باليونانيه «خاراكس» ومعناها الجدار، ثم انتقلوا إلى مكان أكثر أمناً وأحاطوه بسور ضخم، وأقاموا من حوله خندقاً عميقاً، وذلك كحصن منيع يقيهم ويحميهم من هجمات الأعداء، ويضمن لهم تواجداً آمناً في المكان .. وتم لأبي حفص بعد ذلك إخضاع تسعة وعشرين من مدن الجزيرة .. لم يحدد لنا الرواه أيّاً من هذه المدن حتى نعلم مسار الفتح.

كما وقام الأندلسيون بعد ذلك بنشر الاسلام، وأسسوا المدن وأنشأوا قاعدة لحكمهم هي مدينة الخندق، ولقد تم لهم فتح الجزيره بكاملها عام 230هـ (844م) وعمروا حوالي أربعين قطعة بها .. ونظراً لمحدودية عددهم وانقطاعهم عن أية قاعده من ورائهم، فقد صاهروا أهل الجزيره من نسائها، ونشأ جيل من المولدين، أباؤهم مسلمون، وأمهاتهم كريتيات... وقد استغل المسلمون الموارد الطبيعيه للجزيره من الاخشاب لدعم أسطولهم واتخذوا قاعدةً لهم، غزوا منها ما حولها من جزر تابعه للقسطنطينيه. وهكذا استطاعوا أن يبنوا إمارة ذات اقتصاد قوي مزدهر، ودليلنا على ذلك ما سكوه من عملات تحمل اسم الإماره ... ولقد رأيت هذه النقود المعدنيه بأم عيني في متحف دير خانيا لدى إحدى زياراتي لكريت. كما وذكر الدكتور أمين توفيق الطيبي في مجلة العربي عدد تشرين الثاني 1981 في مقال له بعنوان: « النقود العربيه غزت أوروبا القرون الوسطى» جاء فيه ما يلي: وقد عثر في السنوات الأخيره على أُحدى عشرة قطعه نقديه عربيه من عملة اقريطش (كريت) في موضع السوق (agora) في مدينة أثينا.

هذا وقد تعاقب على حكم الجزيره من الأمراء العرب الأندلسيين عشرة أمراء هم:

1- عمر بن حفص بن شعيب بن عيسى البلوطي ....824 – 855
2- شعيب بن عمر ....855 – 880
3- عمر الثاني بن شعيب (أبو عبد الله) ....880 – 895
4- محمد بن شعيب (الزركون) ....895 – 910
5- يوسف بن عمر الثاني ....910 – 915
6- علي بن يوسف ....915 – 925
7- أحمد بن عمر الثاني...925 – 940
8- شعيب بن أحمد...940 – 943
9- علي بن أحمد ....943 – 949
10- عبد العزيز بن شعيب بن أحمد ....949 – 961

الرواية التاريخية العربية عن كريت في ظل الحكم العربي

وتقول لنا الروايه التاريخيه العربيه بأنّ هؤلاء الأمراء كانوا على درجة عالية من الكفاءَه والتفاني في الذود عن الجزيره، واستطاعوا أن يفشلوا البيزنطيين في حملاتهم المتتاليه لاسترداد جزيرة كريت. ففي الحملة الأولى وقع قائد البيزنطيين «دميان» في الأسر، وفي الثانيه فرّ قائدهم في سفينة فتعقبوه حتى ظفروا به وقتلوه. وكضرورة لصمود كريت أمام الدوله البيزنطيه صارت الجزيرة تتلقى الدعم العربي عن طريق ميناء الإسكندريه وميناء طرابلس الشام.

وفي عام 214هـ (829م) أحرز الأسطول الكريتي انتصاراً على الأسطول البيزنطي قريباً من جزيرة ثاسوس، وأغاروا على سواحل الأناضول وسائر الجزر البيزنطيه ... وفي 23 جمادي الآخر 229هـ (18 آذار 843 م) خرج تيوكتيست في أسطول كبير إلى ساحل كريت وأحرز انتصاراً في بادئ الأمر ثم انهزم وعاد من حيث أتى.

البيزنطيون يغيرون على المصريين انتقاماً لقيامهم بدعم الكريتيين

في يوم عرفه (238هـ، 582م) هاجمت حمله من ثلاثمائة سفينه بيزنطيه ميناء دمياط انتقاماً من مصر باعتبارها قاعدة كريت (اقريطش) فسبوا ألفاً وستمائة امرأة مصريه أغلبهن من الديانه المسيحيه، وذلك في غياب حاميتها، ونهبوا المدينه وأحرقوا جوامعها وكنائسها، ثم خرجوا من دمياط إلى «أشتوم تيتس» فهاجموها ونهبوها هي الأخرى.

جاء في كتاب أطلس الفتوحات الإسلاميه الروايه التاليه التي لم نعثر لها على أي مرجع آخر للتأكد من صحَّتها، ومن دقة أعداد السبايا التي يبدو أنه مبالغ فيها.

وفي 266هـ (879م) تمكن اسطول بيزنطي بقيادة «نيكيتاس أريفا» من تحطيم اسطول كريتي في خليج كورنشه فتوقف النشاط البحري لمدة عشرين سنه.

ثم عـاد بعدهـا الأسـطول الكريتـي إلـي سـابق قوتـه وتعـاون مـع اسـطول بـلاد الشـام الموجـود في قاعـدة طرطـوس بقيـادة «ليـو الطرابلسـي» وهـو قائـد بحـري معتنـق للاسـلام، وقامـا معـاً عـام 291هـ (904م) بتدميـر اسـطول البيزنطيـين في مدينـه «سـالونيك» علـى سـاحل «تسـاليا» وسـاقا أكثـر مـن عشـرين ألـف أسـير مـن أهلهـا انتقامـاً لسـبي ألـف وسـتمائة امـرأه مصريـه .. وقـد بيعـوا في أسـواق طرابلـس الشـام وأسـواق الخنـدق بكريـت.

استئناف الحملات البيزنطية على كريت

في عـام 298هـ (910م) أغـار اسـطول بيزنطـه علـى كريـت ولكنـه مُنـي بهزيمـة نكـراء. وهكـذا صـارت كريـت في النصـف الثانـي مـن القـرن الثالـث الهجـري أهـم قاعـده بحريـه للعـرب المسـلمين في شـرق البحـر المتوسـط حتـى اسـتطاع الامبراطـور البيزنطـي رومانـوس إيكابينـوس هزيمـة ليـو الطرابلسـي في العـام 312هـ (924م) بالقـرب مـن جزيـرة لمنـوس.

وفي الأول مـن محـرم 350هـ (20 شـباط 961م) قـام القائـد نقفـور الدمسـتق بهجـوم مفاجـئ مـن خـلال أسـطول كبيـر قوامـه ألفـان وسـتمائة سـفينه حربيـه، وألف وثلاثمائه وسـتون سـفينه للمؤن، وكان في بعضها مائتان وخمسـون مجدافاً موزعـه علـى أربعـة صفـوف، وطوقـت جميـع سـواحل الجزيـره، واسـتبسـل أهـل الجزيـره في الدفـاع عنهـا .. ولـم ينجدهـم أحدُ مـن أمتهـم حتـى سـقطت الخنـدق في 16 محـرم 350هـ (7 آذار 961م) ... واسـترد البيزنطيـون كامـل الجزيـرة .. وأمـا سـكانها العـرب المسـلمون فلـم يسـتطع أحـد منهـم مبارحـة الجزيـرة ... وهكـذا تعرضـوا لمذبحـة كبـرى ممـا حـدا بمعظمهـم لاعتنـاق الديـن المسـيحي. وهنـاك روايـة تقـول بأنـهّ تمّ أسـر أميرهـا عبـد العزيـز وولـده نعمـان وكبـار قادتهم العسـكريين ولـم يفرجـوا عنهـم إلا بعـد اعتناقهـم النصرانيـه وتمّ الحاقهـم بجيـش البيزنطيـين علـى الجهـة الروسـيه حيـث قتـل نعمـان بـن عبـد العزيـز في إحـدى معاركهـم علـى تلـك الجبهـة.

الرواية التاريخية اليونانية عن كريت في ظل الحكم الإسلامي العربي

والآن اسمحوا لي أن أنتقل بكم إلى رواية الطرف الآخر عن فتح كريت وما جرى بعد ذلك في ظل هذا الفتح العربي الاسلامي .. ولقد وجدنا في رواية الدكتور (ثيوكاريس ديتوراكيس) ابن جزيرة كريت وأستاذ التاريخ البيزنطي في جامعتها تفاصيل أدق في سرد بعض الروايات فيما يتعلق بالمعارك والقتال مع دقة التواريخ وأسماء المواقع والقواد، كما ان فيها بعض المعلومات الجديده وربما الأكثر وضوحاَ.

إن فتح العرب لجزيرة كريت يعتبر من أهم الأحداث في التاريخ البيزنطي وما زال هناك عدة تساؤلات تحتاج إلى أجوبة واضحه، وذلك نظراً للمعلومات المتضاربه لدى المؤرخين العرب واليونان، فليس هناك اتفاق على تحديد السنه التي تمّ فيها هذا الفتح، ولا على المكان الذي حطّ فيه العرب عند نزولهم على أرض الجزيرة، وعما إذا كان السكان الأصليون قد أبدوا أي مقاومه لهذا الغزو .. وكذلك مدى انتشار الاسلام بينهم .. وهل كان ذلك بالإكراه؟ ثم مدى ما طرأ على أرض الجزيره من تغيير وتطوير. وما هي الحاله التي أصبحت عليها الكنائس والرهبان، ومدى حريتهم في العباده؟ وبعد دراسة معمقة للموضوع في محاولة استجلاء ما أمكن لهذه التساؤلات فقد توصل المؤرخ البروفسور ثيوكاريس إلى الروايه التاليه:

كان الزعيم القرطبي أبو حفص يبحث عن مأوى ليستقر فيه مع قومه بعد طردهم من الأندلس ... لا نعرف بالضبط كم من الأندلسيين رافقوا أبا حفص، فالمراجع اليونانيه تقول أنهم كانوا على متن أربعين سفينه، بينما تقول المراجع العربيه أنهم كانوا عشرة آلاف نسمه. وقد نزلوا أولاً في الاسكندريه عام 813م، ولما استولوا عليها أمرهم الخليفه العباسي المأمون بمغادرة ديار دولته، فاختاروا التوجه إلى جزيره كريت. والأرجح أن هذا الاختيار كان بتوجيه من المصريين الذين سبق لهم غزو الجزيرة، وكان لهم أطماعهم الدائمة فيها.

إنـه لمـن العجـب العجـاب أن تتمكـن هـذه الفئـة العربيـه القليلـة العـدد نسـبياً مـن أن تتغلـب علـى كل الصعـاب وتفلـت مـن الأسـطول البيزنطـي – سـيد البحـر الأبيـض المتوسـط آنـذاك – فتحتـل الجزيـره وتقيـم عليهـا إمـاره عربيـه. الأرجـح أنّ كل ذلـك حصـل نتيجـه لانشـغال البيزنطيـين في إخمـاد ثـورة قـام بهـا أهـل الجزيـرة بقيـادة تومـاس السـلافي Thomas the Slav (822–821 م) ممـا أدى لإهمالهـم حراسـة الثغـور السـاحليه .. وهـذا الأمـر اسـتغله العـرب بحنكـه ومهـاره. ومـن المرجـح أن ذلـك كان في عـام 824م، واسـتمر الغـزو خطـوه خطـوه حتـى تمّ اخضـاع الجزيـره بالكامـل عـام 833م، ويـرى المؤرخـون أنّ العـرب أقامـوا حصنـاً وخندقـاً حـول المدينـة التـي أسسـوها وأسـموها (الخنـدق Candax) نسـبه لخندقهـا العظيـم وتحـول الاسـم مـع الزمـن إلـى كانديـا وعندمـا ضمـت الجزيـره لليونـان عـام 1913 أطلقـوا عليهـا اسـم هيراكليـون وجعلوهـا عاصمـة الجزيـره بـدلاً مـن خانيـا التـي كانـت العاصمـه في العهـد العثمانـي.

أمـا عـن مقاومـة السـكان للغـزو العربـي فمـن المسـتغرب أنـه لـم يـرد أيّ ذكـر للمقاومـه علـى لسـان أيٍّ مـن المؤرخـين .. (حسـب رأينـا المتواضـع فنحـن نرجـح أن السـكان لـم يقاومـوا لسـخطهم علـى حكامهـم البيزنطيـين ومـا عانـوه في ظـل حكمهـم .. لـذا مالـوا للعـرب الفاتحـين ليخلصوهـم مـن هـؤلاء المسـتبدين .. هـذا مـا يؤكـد صحتـه المقولـه التاريخيـه بـأن العـرب المسـلمين لـم يكونـوا يقاتلـون أهـل البـلاد الأصليـين في فتوحاتهـم، بـل يقاتلـون المحتـل لهـذه الأوطـان .. ومـع ذلـك عندمـا تمّ للعـرب السـيطره علـى كريـت وتطويرهـا زراعيـاً وعمرانيـاً كمـا أسـلفنا، فـإن ذلـك لـم يـرق للبيزنطيـين خصوصـاً وأنهـم إي العـرب جعلـوا مـن كريـت حصنـاً منيعـاً متقدمـاً كخـط دفـاع عـن البلـدان العربيـه تحطمـت عليـه هجمـات البيزنطيـين المتواصلـه).. ولعـل مـا لحـق بالبيزنطيـين مـن هزائـم متتاليـه أفعـم نفوسـهم باليـأس والقهـر وجعلهـم يطلقـون علـى عـرب كريـت الأندلسـيين لقـب Godless Cretans أي الكريتيـون الذيـن لا يعرفـون اللّه ... ويقـول لنـا المـؤرخ البروفسـور ثيوكاريـس بأنـه في عـام 873م قـام الأميـر سـعيد ابـن أبـي حفـص مـع

شخص كريتي آخر من معتنقي الاسلام اسمه فوتيوس (Photios) بتنظيم قوه قرصنه من 27 سفينة، وراحوا يهددون كافة أنحاء الشواطئ البيزنطيه، وانضم إليهم في العام 904م معتنق آخر للاسلام وهو ليو الطرابلسي .. وهذا ما جعل أهالي كريت من غير المسلمين يمرون بظروف صعبه تحت وطأة الحكم العربي الذي أخذ يميل للصرامة تجاههم! إلا أن أمورهم لم تلبث أن راحت تسير نحو الأحسن عندما تولى الحكم الأمير شعيب بن أبي حفص الذي كان على جانب رفيع من العلم والحكمه. وهذا ما انعكس بالخير والازدهار على الجزيره وسكانها .. أما بالنسبة للكنائس والأديره والرهبان، فلا ندري إذا كان العرب الكريتيون قد ساروا على درب عرب الشرق، واتبعوا نهجهم في احترام ديانات وعقائد أهل البلاد التي دخلوها .. نرجح أن يكون الأمر كذلك، خصوصاً وانه قد تأكد لدينا بأن أهم كنيسه على أرض الجزيره عند الفتح العربي، واسمها (سانت تيتوس) وتقع في مدينة كورتن (Cortyn) لم تصب بأيّ سوءٍ أو أذىً .. وهذا الأمر يدحض ما زعمه بعض المؤرخين الأوائل بأنّ العرب اعتدوا على دور عبادتهم. وأما عن تحوّل سكان كريت للإسلام فكان هناك مبالغات في تضخيم هذا الانتشار .. فالثابت لدينا أن العرب لم يقوموا بإكراه أحد لاعتناق دينهم.

الحملات البيزنطية لاسترداد كريت

إن فقدان البيزنطيين لجزيرة كريت كان بمثابة ضربه أفقدتهم السيطره على طرق الملاحه الحيويه في شرق المتوسط، لذلك جعلوا جل اهتماماتهم وأولوياتهم استعادة الجزيره بأيَّ ثمن كان .. ولذا قام الامبراطور البيزنطي ميخائيل الثاني (Michael II، 829 – 820 م) بتعيين القائد فوتينوس (Pho-teinos) حاكماً وقائداً عسكرياً على جزيرة كريت، وطلب إليه عدم اعطاء العرب أيّ فرصه لاستيطان الجزيره، ولكن هذه الحمله قد فشلت أمام بسالة وصمود الأندلسيين العرب .. واستلم القياده بعد ذلك القائد كراتيروس

Krateros وقام بالنزول بقواته على أرض الجزيره في العام 214هـ (829م) .. وبالرغم من تحقيقه بعض النجاح في البدايه إلا أنه لم يصمد هو الآخر أمام معنويات العرب العاليه في الدفاع عن مواقعهم. وقد تم دحر قواته بعد معركة فاصله عند نهر أمنيسوس (Amnisos) على بُعد أربعة أميال إلى شرق مدينة كانديا. وتمّ أسر هذا القائد وهو في طريقه إلى الهرب. وعلى إثر ذلك قامت حملة ثالثه بقيادة أوريفاس (Ooryphas) الذي رأى في منح كل جنديٍّ من جنوده أربعين قطعه من الذهب مّما سيحفزه على الاستبسال والصمود في قتال العرب ودحرهم .. وبالرغم من ذلك فإن جيشه قد مني بهزيمة ساحقه وهرول بالانسحاب .. وانتقل اوريفاس بجنده المهزومين إلى معارك جانبية أخرى في البحر المتوسط، لعل في ذلك ما يحفظ ماء الوجه. وفي حملة رابعه نجح البيزنطيون في عامي 843م – 844م بقيادة القائد سيرجيوس ماجيستروس (Sergios Magistros) على احتلال جزء من أرض كريت وأقام ديراً باسم العذراء أسماه دير ماجيستروس تيمناً باسمه .. ولكن فرحته لم تتم إذ لم يلبث العرب أن قاموا بطردهم خارج أرض الجزيرة.

وفي عام 865م قام الامبراطور ميخائيل الثاني مع القيصر الروسي فاراداس بتنظيم حملة جديدة ... ولحسن حظ الكريتيين العرب جرى أغتيال هذا القيصر قي 21 نيسان 865م أثناء قيامه بحشد الحشود وتأليب الشعب من أجل دعمه المطلق لدحر أعدائهم العرب .. وهكذا فشلت هذه الحملة الخامسه في مهدها .. وفي عام 912م تمّ تجميع قوة تحالف كبرى للانقضاض على كريت قوامها ثلاثون ألف جندي من خيرة مقاتليهم. ولكن العرب الشجعان لم ينتظروا كي تهاجمهم هذه القوة الكبيره في عقر دارهم، بل تصدوا لها في عرض البحر أمام الساحل الكريتي بالقرب من جزيرة كيوس (Chois) .. وتمت هزيمتهم هزيمة نكراء أدت الى تخبطهم وتشتيت شملهم وأربكت فلولهم الذين تمّ استدعاؤهم في نهاية الأمر للعوده إلى قواعدهم.

اللبنانيون المرده يشاركون في الحملة على كريت العربية

وأود أن اتوقف عند هذه الحمله لأقول استناداً على ما قرأته في كتاب «تاريخ الموارنه» للأب «بطرس ضو» حيث جاء فيه ما يلي: لقد اشترك خمسة آلاف جندي من المرده في الحمله البيزنطيه البحريه على جزيرة كريت عام 910م وجاء أيضاً في نفس الكتاب بأنه سبق للملك البيزنطي أن كلّف المرده عام 902م بالسهر مع والي قبرص البيزنطي على الحؤول دون اتصال مسلمي كريت مع سوريا. وقد وردت نفس هذه الروايه في كتاب «تاريخ الموارنه» للدكتور محمد علي مكي أستاذ التاريخ في جامعة بيروت الأميركيه. نذكر هنا للايضاح بأنّ هؤلاء المرده هم من الجراجمه الذين يعودون بجذورهم إلى مدينة جرجومه شمال مدينة انطاكيا. وهم مقاتلون أشداء تزاوجوا مع موارنة لبنان وعاشوا بينهم وعرفوا بالمرده.

ونذكر أيضاً بأن الخليفه معاويه بن أبي سفيان مؤسس الدوله الأمويه والمشهور عنه بأنه من دهاة العرب، عندما كان والياً على بلاد الشام في عهد الخليفه عثمان بن عفان، ترك هؤلاء المرده وشأنهم في جبل لبنان، ولم يورط نفسه بغزوهم للسيطره عليهم، بل استمالهم إلى جانبه بأن أغدق عليهم المال، وكلفهم بحماية الثغور في منطقتهم بلبنان.

وفي عام 949م كان الفشل حليف حمله سابعه للبيزنطيين على كريت بقيادة القائد جونجيليس (Gongyles) فلم يكن حظه بأفضل من سابقيه إذ تمّ تدمير قواته بشكلٍ كارثي تجلت من خلاله قوة العرب وبسالتهم. وهكذا نرى أن جزيرة كريت أو إقريطش كما سماها العرب في ذلك الزمان، أصبحت مصدر تهديد مستمر لجزر وسواحل الدوله البيزنطيه، ولعبت دورها بكفاءَةٍ عاليه كقاعده عربيه اسلاميه هامه في موقع استراتيجي متقدم في الدفاع عن ديار العروبة والاسلام .. ولقد رأينا كيف تكسرت الحملات المتلاحقه على صخرة الصمود البطولي لهذه الجزيره المناضله الباسله .. ولا شك أنه كان للتعاون العربي من سوريا ومصر والشمال الافريقي دوره الفاعل والمؤثر، من خلال دعم الجزيره بالامدادات العسكريه ودفعها لهذا الصمود الأسطوري

الـذي امتـد قرابـة 137 عامـاً نمـت خلالهـا علـى أرض الجزيـره نهضـه عمرانيـه وزراعيـه بـل وأدبيـه وثيقـة الصلـه بعالمهـا العربـي الاسـلامي. إذ أنهـم كمـا تجمـع المراجـع التاريخيـه وخاصـه العربيـه إبـان حكمهـم لجزيـرة إقريطـش نشـروا فيهـا الاسـلام، وأسسـوا المـدن، وبنـوا القواعـد الحصينـه.

سقوط إمارة إقريطش العربية

قـام البيزنطيـون بدعـوة كافـة العالـم الغربـي لمؤازرتهـم بحشـد الحشـود والطاقات للنيل من الكريتيين العرب لهيمنتهم على خطوط الملاحه الرئيسيه في المتوسـط، وللثأر لما لحق بهم من هزائم .. وعن هذا الحشـد الهائل يحدثنا البروفسـور ديتوراكيس في كتابه تاريخ كريت، فيقول:

وأخيـراً ابتسـم الحـظ للبيزنطيـين علـى يـد قائـد اسـمه نايكفـورس فـوكاس (Nikephoros Phokas) لـه بـاع طويـل في الاشـتباكات مـع العـرب والرغبـه في الانتقام منهـم، فاسـتطاع أن يحقق النصـر عليهـم في نهاية المطـاف. ولقد تمّ لـه ذلك بالحشـد الهائل الـذي قام بـه، مـن جنـود بلغ قوامهـم 77000 جنـدي وكان عـدد سـفنهم كمـا ذكرتـه المراجـع اليونانيـه 3307 سـفن موزعـه كالتالـي: 2000 سـفينه حربيـه مجهـزه بقاذفـات اللهـب، 1000 سـفينه شـحن وناقـلات للجنـود، 307 سـفن تموين .. وتم تجميع هـذه القـوات مـع سـفنهم في آسـيا الصغـرى، لتنطلـق في الشـهر السـابع مـن العـام 960م وتنـزل علـى سـاحل الجزيـره عنـد شـاطئ ألميـروس (Almyros)، علـى بُعـد بضعـة أميـال إلـى الغـرب مـن مدينـة الخنـدق (كانديـا) حيـث أقامـوا معسـكرهم الرئيسـي .. وبعـد أن أحاطـوا الجزيـرة مـن كافـة جهاتهـا، ركـزَوا حصارهـم علـى حاميـة الجزيـرة الرئيسـية في قلعـة الخنـدق (كانديـا) ومـع ذلـك فقـد صمـد العـرب ببسـالة نـادره، وقامـوا بـين فترةٍ وأخـرى بهجمـات مضـادة زعزعـت في كثيـر مـن الأحيـان معنويـات المهاجمين الذيـن اسـتماتوا هُـم الآخـرون في الإصـرار علـى النصـر رغـم معاناتهـم مـن شـتاء ذي بـرد قـارس ... وفي النهايـة، وبعـد صمـود جبَـار دام ثمانيـة شـهور، صبـر العـرب خلالهـا صبـر الشـجعان، ودافعـوا بشراسـةٍ وعنـاد، وبذلـوا كل التضحيـات

التي تفوق طاقة البشر دون أن يلوح بالأفق أيّ بارقة أمل لصد عدوانٍ بهذا الحجم الهائل، فأيقنوا ألاّ سبيل أمامهم إلاّ الرضوخ والاستسلام في ربيع عام 961م. وتحدثنا كل المراجع، اليونانية قبل العربية، بأنّ هذا الاستسلام قوبل بوحشية مفرطة أدّت إلى مذبحة شنعاء، طالت الأطفال والنساء في جميع أنحاء الجزيرة ... ويعترف البروفسور ديتوراكيس بهذه المذبحة الوحشية، قائلاً بأنّهم - أي البيزنطيين - كانوا متعبين مرعوبين لهول ما لاقوه من خسائر وضربات موجعه على يد العرب وهم يكيلون الضربات الدفاعية بشراسة وقوة، مما دفعهم للتمرد على تعليمات قائدهم فوكاس الذي أمرهم بألا يعتدوا على الآمنين وخاصة نساء المسلمين وأطفالهم .. ويقول البروفسور ديتوراكيس بأنّه من المستحيل معرفة عدد قتلى المسلمين في هذه المعركة، غير أنه يجزم بأنّ الرقم الذي قدرته المراجع العربية، وهو مائتا ألف مسلم، رقم مبُالغ فيه (وللإيضاح فإنّ بعض المؤرخين العرب الأوائل اعتقدوا أنّ كافة مسلمي الجزيرة - العرب ومّن أسلم من سكانها - والمقدر عددهم بمائتي ألف قد تمّ إبادتهم بالكامل) ... هذا وقد تمّ أسر بعض قادة المسلمين ليكونوا مصدر اعتزاز وافتخار للقائد المنتصر فوكاس عندما يعود بهم الى القسطنطينية .. وكان بين الأسرى عبد العزيز القرطبي أمير الجزيرة وولده نعمان اللذين عوملا مع بقية الأسرى باحترام عسكري لأنهما قاتلا بإباء وشرف في الذود عن ديارهما ... وأمّا فلول المسلمين الناجين من المجازر، فلم يتمكنوا من الفرار عن أرض الجزيرة... وقد قام بعضهم بالتنصر طلباً للخلاص أما البعض الآخر فقد بقي على دينه متحملاً في سبيل ذلك اصناف الأذى والاضطهاد .. ومع مرور الزمن حلَت اللغة اليونانية محل لغتهم العربية التي لم تعد مستعمله إلاّ في المساجد، ولدى الدارسين لدينهم. وهكذا مرّوا بمعاناة طويلة - لانعزالهم عن عالمهم العربي والإسلامي، وأخذت أعدادهم تتضاءل تدريجياً بتنصرهم التدريجي.

كريت تحت حكم البندقيه (1205– 1669م)

وأخيراً وكما رأينا فإن الحملات البيزنطيه المتواصله على إمارة إقريطش العربيه أدت بهم في نهاية الأمر إلى النجاح التام في القضاء على هذه الإمارة العربية الفتيه، واسترداد جزيرة كريت في عام 961م لتتبوأ مكانتها السابقه كجزء من الامبراطوريه البيزنطيه.

لكن هذا الحال لم يدم على ما هو عليه. ففي عام 1204م جرى انشطار الامبراطوريه البيزنطيه إلى قسمين وذلك لاستيلاء جيوش الحمله الصليبيه الرابعه على القسطنطينيه الأمر الذي أدى بدوره إلى صراع بين جمهورية جنوا (Genoe) وجمهورية البندقيه (Venetia) لامتلاك جزيرة كريت. وكانت الغلبه في نهاية الأمر للبندقيين الذين قاموا بشرائها من البيزنطيين واستطاعوا السيطره التامة عليها لمدة زادت عن أربعة قرون أي حتى عام 1669م ... ولقد ضموها إليهم خلال هذه الفتره تحت اسم مملكة كانديا (الخندق). لم يتم الاستقرار للجزيره خلال حكم البندقيين بل كان هناك اضرابات وثورات بين الفتره والأخرى، تذمراً من المظالم التي كان يتعرض لها السكان تحت الاحتلال – من الغلو في الضرائب إلى هيمنة الكنيسة الكاثوليكيه على الكنيسه الأرثوذكسيه الوطنيه والتدخل المستمر في شؤونها وممارساتها ... وكان أعنف الثورات تلك التي قامت في عام 1363م، وعُرفت باسم ثورة سانت تيتوس St. Titus. وقد شارك فيها الوطنيون الكريتيون والمستوطنون البندقيون، وتمكنوا من خلالها الاستيلاء على السلطة، وإعلان كريت دوله مستقله تحت اسم «جمهورية كريت» واستمرت هذه الجمهوريه مدة خمسة أعوام إلى أن تمكن البندقيون من استردادها.

ولقد كانت كريت تحت حكم البندقيه وكراً لفلول الصليبين الذين استمروا بعد أن وضعت الحروب الصليبيه أوزارها، بالقرصنة والعدوان على السفن والثغور الاسلاميه في البحر الأبيض المتوسط .. وكان من أشهر هؤلاء الفلول من أطلقوا على أنفسهم لقب «فرسان الهيكل» متسترين في عدوانهم

وسطواتهم وراء الرايه الصليبيه، معلنين للملأ بأنهم لن يتخلوا عن تحرير بيت المقدس من أيدي المسلمين الكفار!!
وأخيراً كلمة حق لا بُدَّ من أن نعترف بها كإنجاز للبندقيين إبان حكمهم لجزيرة كريت بالرغم من قسوتهم كمحتلين تجاه الوطنيين الكريتيين، إذ أنهم أعطوا السكان مساحة واسعة من الحريه الثقافيه والفكريه، مما أدى لبروز العديد من الفلاسفه والشعراء .. وكان من أشهرهم نيكولاس كالياكيس (1707 – 1645م) الذي يعتبر واحداً من أشهر فلاسفة القرن السابع عشر. كما ويمكننا أن نطلق على عهد حكم البندقيين لجزيرة كريت بأنه كان عهد بعث لنهضةٍ ثقافيه.

العثمانيون يفتحون جزيرة كريت – الأسباب والتداعيات

في 29 ربيع الآخر 1055هـ (4 حزيران 1645م) قام السلطان التركي إبراهيم خان بفتح كريت، وكانت تابعه لجمهورية البندقية. ويروي لنا محمد فريد المحامي في كتابه «الدولة العلّيه العثمانية» صفحه 286 قصة هذا الفتح كالتالي: أراد أغا السراري زيارة البيت الحرام، واخذ معه جاريته وابنها، وكانت هذه الجارية مرضعة لابن السلطان الوحيد محمد وبينما هم في الطريق هاجمته مراكب رهبان مالطه وقتلوه، وأخذوا الولد ظناً منهم أنهّ ابن السلطان، وبعد ذلك نزل الرهبان جزيرة كريت، وأحسن حكامها البندقيون وفادتهم، فاغتاظ السلطان غيظاً شديداً، وحبس قناصل البندقية وانكلترا وهولندا. ولم يفرج عنهم إلا عندما أقنعه وزيره الأول بأنّ هؤلاء الرهبان فرنسيون، ومع ذلك فإنهم غير تابعين للحكومة الفرنسية أو لغيرها. فهدأ باله، ولكنّه استغل هذه الحادثه كمبرر لفتح جزيرة كريت أ هـ. وبالطبع فالسبب الحقيقي هو أهمية موقع جزيرة كريت الاستراتيجي على مدخل بحر ايجة (أرخبيل اليونان)، ولتوسطها في الطريق بين الاستانه وولاية المغرب .. وتعالوا نقرأ عن قصة هذا الفتح في كتاب «خانيا المدينة القديمة»

لمؤلفه ميكاليس أندرياناكيس: إن أطماع العثمانيين في احتلال جزيرة كريت لم تتوقف، لرغبتهم في السيطرة على البحر الأبيض المتوسط. وبالرغم من كل الجهود المبذولة في تحصين الجزيرة من كافة جوانبها لصدّ أيّ هجوم تركي في حال حصوله، إلا أن الأسطول التركي شرع في هجومه على الطرف الغربي لخليج مدينه خانيا إذْ قاموا بمباغتة أربع قلاع على القمم القريبة من الشاطئ ودفعوا إلى القلعتين المتقدمتين بسريتين من المشاة.. وشعر قائد الموقع واسمه بياجيو جوليان بعدم المقدرة على صدّ هذا الهجوم، فتظاهر بالاستسلام وفتح الأبواب للأتراك حتى يدخلوا الحصن الأول، وقام بتفجير مستودع الذخيرة فدمّره على من فيه من أتراك عددهم مائتان بالإضافة لنفرٍ من الحراس المتواجدين في الموقع. فقام الأتراك بفرض حصارٍ محكم على مدينة خانيا قرابة شهرين لم يتوقفوا خلالهما عن دك حصون المدينة ومواقعها الهامة حتى استسلم البندقيون. وكان ذلك بتاريخ 22 أب 1645م .. واتخذ العثمانيون من خانيا قاعدة انطلاق لفتح باقي مواقع كريت بالتدريج حتى أصبحوا يسيطرون على معظم الجزيزة خلال فترة قصيرة، وقاموا بضّمها لإمبراطوريتهم .. وكان مسلمو الجزيرة رغم ندرتهم أول من مدّ يده للتعاون مع العثمانيين والترحيب بهم، ووجدوا فيهم المخرج من عزلتهم. ويقول البروفسور ثيوكاريس بأن الكثيرين من أهل الجزيرة بدأوا بالتحوّل للإسلام. وهذه الظاهرة استمرت منذ وطأت أرجل الأتراك أرض كريت وحتى خروجهم بعد ربع ألفيه من الزمن ويقول أيضاً أن النمو الاقتصادي أخذ بالتقلص مع الوجود التركي، واقتصر هذا الاقتصاد على الزراعة التقليدية وتربية الماشية ... وأما التجارة فقد راحت تلفظ انفاسها الأخيرة، وخاصة في بداية الوجود العثماني .. وأما الشيئ الايجابي الذي كان للآتراك فضل فيه فهو إعادة الاعتبار للكنيسة الارثوذكسية لتأخذ مكانتها الطبيعية، وتقوم بتطبيق دستورها الكنسي بعيداً عن أيّ هيمنه خارجية إذ كان الكاثوليك يفرضون هيمنتهم أيام حكم البندقيه. هذا وقد تمّ تقسيم الجزيرة إلى أربعة

ألويـه، وكل لـواء (سـنجق) يكـون علـى رأسـه حاكمـاً (باشـا). هـذا الباشـا يمثـل السـلطان ومسـؤوليته الأولـى جبايـة الضرائـب وفـرض الأمـن والنظـام ويسـاعد الباشـا مجلس (يسـمونه ديـوان) يتألـف مـن الباشـا رئيسـاً ثـمّ القاضـي فالمفتـي فآغـا أهـل الذمّـة، وأخيـراً قائـد الشـرطة .. ويجتمـع هـذا الديـوان مـره في الأسـبوع إلا في الحـالات الطارئـة ... ويتلقـى هـذا الديـوان فرمانـات السـلطان ليعمـل علـى تطبيقهـا.

انتشار الدين الاسلامي على أرض الجزيرة

ومـن الأشـياء التـي طـرأت علـى الجزيـرة في ظـل العثمانيـين، انخفـاض عـدد المسـيحيين سـواء بالهجـرة أو بالتحـول للإسـلام .. وليـس هنـاك إحصائيـات دقيقـه عـن ذلـك. ولكـن مـن الممكـن الحصـول علـى صـورة تقريبيـه عـن التكويـن السـكاني مـن سـجلات المكلفـين بدفـع الضرائـب، وكذلـك مـن كتابـات الرّحالـة الذيـن زاروا الجزيـرة.

في العـام 1671م كان مجمـوع السـكان المكلفـين بدفـع ضريبـة الـرأس هـو 16516 نسـمه، فـإذا اعتبرنـا أنّ نسـبة المكلفـين 4:1 يكـون عـدد السـكان التقريبـي 65000 نسـمه.. ولقـد زار الجزيـرة الرحالـة الانكليـزي بيرنـارد راندولـف عـام 1687م فكتب يقـول أنّ عـدد سـكان كريت ثمانـون ألفـاً، خمسـون ألـف مسـيحي وثلاثـون ألـف مسـلم، وهـذا الرقـم غيـر دقيـق بالطبـع، ولكنـه يعطينـا صـوره تقريبيـة. وأمـا الرحالـة الفرنسـي تورنيفـورت فيقـول أنّ حوالـي سـتون ألـف كريتـي قـد تحولـوا إلـى الإسـلام حتـى عـام 1694م، أيّ خـلال فتـرة 34 سـنه علـى الوجـود العثمانـي.. وفي العقـد الأول مـن القـرن الثامـن عشـر، أشـارت السـجلات العثمانيـة أنّ عـدد دافعـي الضرائـب بلـغ 53753 ممـا يعنـي أنّ عـدد السـكان كان مائتـا ألـف مواطـن.. وفي نهايـة هـذا القـرن (الثامـن عشـر) تمّ تقديـر عـدد سـكان الجزيـرة بـثلاثمائة وخمسـون ألفـاً.

ويتحدث البروفسور ديتوراكس في فصلٍ من كتابه عن انتشار الإسلام على أرض الجزيرة فيقول أنه قد بدأ اعتناق الناس للإسلام منذ أنّ دخل الأتراك إلى كريت وحتى آخر فتره من وجودهم .. وكان ذلك يحصل إما فردياً أو جماعياً .. وكذلك كان هناك انتشار عن طريق الزواج المختلط .. على سبيل المثال، فإنّ الجنود الأتراك لم يكن معهم نساء، فتزوجوا من مسيحيات وكونوا أسراً مسلمه. وقد نشأت مشاكل اجتماعيه واثنيه عن ظاهرة تحوّل قرى بكاملها للإسلام بشكلٍ جماعي. وفي بعض الأحيان كان ذلك يشمل رعاة الكنيسة: ومثال ذلك قريتا سيلينوز ومونوفاتسي اللتين ذكرهما المؤرخ باسيلاكيس (B. Pasilakis). وأصبح سكانهما من أكثر المسلمين التزاماً وتشدداً في إسلامهم .. وحصل في بعض الأحيان أنّ لجأ سكان بعض القرى لاعتناق الإسلام كي يتهربوا من دفع الضرائب مثل قرية مارولا بالقرب من كانديا، فلقد توقفوا عنّ دفع ما يترتب عليهم من ضرائب بحجة إسلامهم، وبالفعل تمّ إعفاؤهم. وكان الكثيرون ممن يتحولون إلى الإسلام يحافظون على لغتهم اليونانية، وعلى عاداتهم وتقاليدهم، واحياناً على أسمائهم العائلية، وكانوا يكيفوّن نمط حياتهم مع عقيدتهم الايمانيه بالإسلام .. ولقد أطلق المسيحيون على هؤلاء المسلمين الكريتيون المتتركون (Turko Cretans) ونظروا إليهم على أنهم الأكثر فظاظه وتشدداً بين الجالية المسلمة.

ثورة الجزيرة ضد العثمانيين

كان مسلمو الجزيرة بشكلٍ عام متعاطفين مع العثمانيين ومتعاونين معهم إلى أبعد حدود التعاون. ولكن عندما استشرى الفساد في الدولة العلّيه وعمّ الظلم والطغيان والإساءة لكل المواطنين – مسلمين وغير مسلمين – في آخر أيّامها، تردّت أحوال الناس، وطفح الكيل بما هم عليه من بؤس وشقاء وتخلّف.. ولم يعد باستطاعة أهل كريت تحمّل أوضاعهم المزرية هذه فقاموا بثورتهم للاستقلال عن تركيا في العام 1866م وحظيت هذه الثورة بتعاطف

معظم المسلمين في بدايتها. وكانت اليونان تدعم هذه الثورة بكل ثقلها طمعاً في ضمّ الجزيرة. ولكن يظهر كما يقول لنا محمد فريد المحامي في كتابه «الدولة العلّيه العثمانية» في الصفحة 512 أنّ مصلحة الدول البحرية كانت كلّها مضادة لسلخ هذه الجزيرة عن أملاك الدولة العلّيه. فقام العثمانيون بإرسال جيشٍ عرمرم لقمع هذه الثورة. وأرسل كذلك إسماعيل باشا خديوي مصر فرقه لمساعدتها خصوصاً وأنهّ كان لمصر خبره جيده في أرض الجزيرة عندما ضمتها الدولة العلّيه لولاية محمد علي باشا والي مصر من العام 1830م – 1840 م ... جاء في كتاب تاريخ جزيرة كريت والمهاجرين للدكتور علي بكراكي بأن الدوله العثمانيه قامت بتسليم حكم الجزيره إلى محمد علي باشا الذي ساعد الدوله في حروبها واخمادها للثورات مكافأةً له على جهوده العسكريه، وعندما وجد محمد علي صعوبة التعاطي مع السكان قام بأعاده الجزيره إلى الحكم العثماني ا هـ.

لا شك أن محمد علي باشا إبان حكمه الذي استمر عشر سنوات فقط، قام بالعديد من الإصلاحات أهمها ترميم مخلفات البندقيين ومنها مرفأ خانيا المتآكل وأقام فيه فناراً على شكل مئذنة جامع (طبق الأصل عن فنار الاسكندريه) ... ومن اصلاحاته الهامه عمل جريدة رسميه باللغتين اليونانيه والتركيه تحت اسم (كريديه وقائع) .. «وقد أظهر الجيش المصري شجاعة في القتال، وأخمد الثورة في مواقع مهمّه خصوصاً في واقعة أركاديون» كما يقول محمد فريد المحامي في كتابه المذكور. وبعد هذه المعركة أرسل العثمانيون إلى الجزيرة مندوباً سامياً للمفاوضة مع الثائرين اسمه كريدلي محمد باشا لمعرفته أحوال البلاد كونه أحد مواطنيها لكنه لم ينجح في مأموريته بسبب ما كان بينه وبين أهل الجزيرة من شحناء أثناء ولايته السابقة عليهم .. لذا تمّ استدعاء كريدلي محمد باشا من جزيرة كريت، وأرسلوا بدلا منه عمر باشا بطل حرب القرم بوظيفة مدير عام لجميع الجيوش المحاربة، فحارب الثائرين بكلّ شدّة وصرامة. وعند ذلك تدخلت بعض الدول وطلبت

إرسـال منـدوب سـام سياسـي للنظـر في شـؤون الجزيـرة. وسـافر إليهـا بهـذه الصفـة الصـدر الأعظـم عالـي باشـا في 4 تشـرين أول 1866م. وهنـاك بـذل جهـده في تسـكين خاطـر الأعيـان بـأن منحهـم الرتـب والنياشـين. وبعـد ترتيـب الأحـوال عـاد إلـى الاسـتانه في أوائـل عـام 1867م. وأخيـراً انعقـد بباريـس مؤتمـر لمندوبـي الـدول البحريـة. وبعـد المداولات أصـدر السـلطان أراده سـنيه بتاريـخ 9 أيلـول 1868م. بمنـح أهـل الجزيـرة الإعفـاءات مـن الضرائـب المتأخـرة عليهـم منـذ سـنتين، ومـن الخدمـة العسـكرية. وبذلـك هـدأت الثـورة ولكـن إلـى حـين، إذ لـم يلبـث التمّـرد أنّ عـاد لينفجـر ثانيـةً بتحريـضٍ مـن اليونـان مسـتغلةً سـوء أوضـاع السـكان وترديّهـا. وبلغـت الثـورة الكريتيـة فرصتهـا الذهبيـة عندمـا انشـغلت تركيـا في حربهـا مـع روسـيا ربيـع عـام 1877م بمـا يُعـرف بالمسـألة الشـرقية. وكان يتنـازع الثـوار ثلاثـة تيـارات: أولهـا وأقواهـا يريـد الانضمـام إلـى اليونـان، وثانيهـا يريـد جعـل كريـت محميـة بريطانيـه، أمـا ثالثهـا فيريـد الاسـتقلال التـام بالجزيـرة.. ومـع هـذا التيـار الأخيـر كان تعاطـف مسـلمي الجزيـرة، معارضـين بشـدّة لأي هيمنـة خارجيـه.

لمسات إنسانية للعثمانيين تطل على الكريتيين في أحلك ظروفهم

كتبـت جريـدة ليفـكا اوري (Lefka Ori) الكريتيـه في تلـك الفتـرة: «تُفضـل الحكـم التركـي ألـف مـره علـى الحكـم البريطانـي» ... وهـذا الـكلام إنّ دلّ علـى شـيئ فإنـه يـدلّ علـى أن الحكـم التركـي لـم يكـن علـى تلـك الدرجـة مـن السـوء الـذي بالـغ الغربيـون في تصويـره. ولعـلّ مـن المفيـد هنـا أن نضـرب بعـض الأمثلـة المأخـوذة عـن المراجـع الكريتيـه الحديثـة .. كان مصطفـى باشـا الكريتلـي مندوبـاً سـامياً علـى كريـت خـلال الفتـرة مـن 1842م – 1850م. فأقـام العديـد مـن الإصلاحـات، وازدهـرت في عهـده التجـارة. وكان محبوبـاً لعدلـه بـين النـاس. وقـد جـاءه يومـاً مـنّ قـال لـه: إنّ الموقـع المقـام عليـه مصنـع الصابـون الـذي يمتلكـه يقـع فـوق آثـار كنيسـة بيزنطيـه. فمـا كان منـه إلا أنّ أزال مصنـع الصابـون، وقـدمّ أرضـه هديـةّ

للجالية المسيحية في خانيا. وقدمّ مع أرضه تبرعاً مالياً، كما جلب لهم تبرعاً سخياً آخر من السلطان عبد المجيد ليقيموا في الموقع واحده من أجمل كاتدرائيات الجزيرة حتى اليوم واسمها آيسوديا ثيوتوكو (Isodia Theotokou) (وردت القصة في كتاب – خانيا المدينة القديمة – لميخاليس أندريانكيس).

وفي العام 1871م تمّ تعيين رؤوف باشا مندوباً سامياً على الجزيرة، وكان ذا ثقافةٍ فرنسية، واشتهر بتقدميته وديناميكيته، وفوق ذلك تمتع بروح العدالة، وساوى في الحقوق بين المسيحيين والمسلمين. وحاز بذلك على قلوب المواطنين جميعاً واستطاع تهدئة الأوضاع في وقت خفّت فيه قبضة تركيا العسكرية بعد هزائمها على الجبهة الروسية. ولكن الحركات الثورية، بتياراتها المختلفة، كانت تشتعل بين الفينة والأُخرى ... وكثيراً ما كانت تعمُّ الفوضى، مما يؤدي للفلتان الأمني، وكثرة اللصوص، وازدياد سرقة الماشية، دون رادعٍ يُذكر. وهذا أدّى بدوره إلى هجرات بعض المسيحيين إلى أثينا، وبعض المسلمين إلى تركيا.. ثم جاءت ظروف ما سُمي بمذبحة الأرمن في آذار عام 1895م فخاف المسيحيون من وقوع مذابح مماثلة في كريت، وراحوا يشددون من طلبهم وإصرارهم على رحيل الأتراك عن طريق تصعيد الثورة .. وقد قاموا بتوزيع النشرات، وتوجيه النداءات لإخوانهم في المواطنة - الكريتيين المسلمين- يناشدونهم أن يقفوا معهم ضد الحكم التركي الجائر، وأن يتعاونوا مع الثوار بصفتهم أبناءُ أرض واحده، ومعاناتهم واحده، تربطهم لغة واحده، ومصير واحد، ومصالح مشتركة كثيرة.

احتلال بريطانيا وحلفائها لجزيرة كريت

كان خصوم الدولة العثمانية يتربصون بها الدوائر فاغتنموا فرصة هجوم الأتراك على دير سان جون الذي كان مأوى للثوار ومستودعاً لأسلحتهم مما تسبب في مقتل عدد من الرهبان، فجعلوا ذلك مبرراً لتدخل القوى الكبرى - بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وروسيا - وضغطوا على تركيا لمنح الحكم الذاتي للجزيرة شريطة أن يكون حاكمها مسيحياً يعينه السلطان ويحظى برضى القوى الكبرى، وأن تكون وظائف المسيحيين في الدولة ضعف وظائف المسلمين، وأن يجري تعيين ضباط أوروبيين من ذوي الرتب الرفيعة للمشاركة في قيادة الشرطة، وأن يتمّ تحرير الاقتصاد الوطني وعدم التدخل في شؤون القضاء .. وقد وافق الثوار على كل ذلك، وانتهت ثورتهم بنجاح في آب 1896م. إذ حصلوا بعدها على الحكم الذاتي وهكذا تمّ تعيين فيروفتش باشا والياً على كريت في أيلول 1896م. ولم يمضِ شهر على تعيينه حتى عادت الأمور للتوتر نتيجة بعض الاغتيالات السياسية لشخصيات رفيعة، فعمّت البلاد فوضى عارمة تخللتها أعمال عنفٍ دمويه بين الثوار والأتراك طالت المدنيين الأبرياء، فاحتلّ الأسطول البريطاني مدينه خانيا - عاصمة الجزيرة. وتمّ إجلاء الجيش التركي ومطاردته إلى أن غادر آخر جندي عثماني جزيرة كريت في الثاني من نوفمبر عام 1898م. ودخل بعدها المندوب السامي المعيّن، الأمير جورج اليوناني ليعلن أن أهل الجزيرة أصبحوا أحراراً.

حال الكريتيين المسلمين في ظل الوجود البريطاني

كان الكريتيون المسلمون في 25 آب 1898م قد قتلوا 17 جندياً انكليزياً ضمن كمين في مدينة كانديا، فقام البريطانيون، وبشكلٍ فوريً وحازم، بإلقاء القبض على 17 زعيماً من بين المسلمين، وعلقوهم على أعواد المشانق، وقاموا في الوقت نفسه باعتقال بقية الزعماء الكريتيين المسلمين البارزين، وألقوا ببعضهم في غياهب السجون، وقاموا بطرد الآخرين عن أرض الجزيرة..

هـذا مـا جـرى للزعمـاء الكريتيـين المسـلمين... ولكـي نعـرف مـا جـرى لبقيـة المسـلمين الكريتيـين، تعالـوا أولاً نقـرأ الفقـرة التاليـة مـن كتـاب «الطـرد والإبـادة مصيـر المسـلمين العثمانيـين» لمؤلفـه المعـروف «جسـتن مكارثـي» (Justin McCa-rthy مـؤرخ أميركـي بـارز مـن مواليـد عـام 1945 ويعمـل أسـتاذاً للتاريـخ في الجامعـات الأميركيـه) والتـي وردت في الترجمـة العربيـة الصـادرة عـن شـركة قدمـس للنشـر بسـوريا عـام 2005 م صفحـة 30 –31: إنّ الوعـي القومـى بـين المسـيحيين العثمانيـين تأسـس علـى الهويـة الدينيـة. فكانـت كل جماعـه قوميـه تنظـر إلـى المسـلمين علـى أنّهـم أعـداء قوميـون، وعـلاوة علـى ذلـك كانـوا «كفـاراً».. كان ذلـك سـبباً جوهريـاً للترحيـل القسـري للمسـلمين الـذي صاحـب كلّ ثـورة قوميـه. وينقـل لنـا المؤلـف صـورة عـن هـذه الممارسـة علـى لسـان شـاهد عيـان، هـو المـؤرّخ جـورج فنلـي إذ قـال: في شـهر نيسـان عـام 1921م كان هنـاك سـكان مسـلمون يزيـد عددهـم علـى عشـرين ألفـاً يعيشـون في اليونـان ويعملـون كمسـتخدمين في الزراعـة. ولقـد تمّ قتـل معظمهـم، رجـالاً ونسـاءً وأطفـالاً مـن دون رحمـة أو نـدم!! وكان القتلـة يباهـون بفعلتهـم ويشـيرون بفخـرٍ واعتـزاز إلـى المقابـر الجماعيـة التـي دفنـوا فيهـا ضحاياهـم!

ونعـود لمتابعـة موضوعنـا... مـا أن تمّ التخلـص مـن العثمانيـين وإجلاؤهـم بالكامـل عـن جزيـرة كريـت، حتـى جـرى بعـد ذلـك مباشـره إعـلان انفصـال كريـت التـام عـن الدولـه العليّـه العثمانيـه، وكان ذلـك في عـام 1898م، كمـا وجـدوا أن الفرصـه مناسـبه لهـم لضـمّ الجزيـرة رسـمياً لليونـان في عـام 1913م، وكان ذلك بعد خمسـة عشـر عامـاً مـن الانفصـال.. ولقـد تعـرض خـلال هـذه الفتـره الزمنيـه المسـلمون الكريتيـون إلـى أبشـع الـوان الاضطهـاد الدينـي المقيـت مصحوبـاً بتمييـز عنصـري فاضـح في التعامـل معهـم وكأنهـم غربـاء مـن كوكـب آخـر!! وتلـى ذلـك عشـرة أعـوام أخـرى مـن تصاعـد في هـذا الصـراع الطائفـي إلـى حدّ التطهيـر العرقـي طالمـا أنهـم مسـتمرون في اصرارهـم علـى التمسـك بالإسـلام بعـد أن ذهـب الوجـود العثمانـي إلـى غيـر رجعـه، الأمـر الـذي كان يقـود في أحيـان كثيـره إلـى

صراع دموي رهيب.. ولهذا لم يعد لدى فئه هامشيه من المسلمين المقدره على التحمل أمام هكذا موجة عاتيه فآثروا اعتناق المسيحيه للنجاة بأنفسهم وبموارد رزقهم .. وأما الأغلبيه الباقيه فلقد آثرت فئةً منهم هجرة أرض الآباء والأجداد على هجرة دينها.. كما وآثرت فئة ثالثة من بينهم أن تقوم بالتشبث بدينها ووطنها مهما بلغت صنوف الأذى والطغيان.. ولقد استمروا على عنادهم في الصمود إلى أن جاءَت معاهدة لوزان للتبادل السكاني بين الأتراك واليونان في عام 1923م، فجرى انتزاعهم من موطنهم بالقوه، وتمّ ترحيلهم إلى الديار التركيه ليستقروا مع من سبقهم من أبناء وطنهم في المناطق الساحليه التركيه على شواطئ البحر المتوسط وبحر ايجه.

واسمحوا لي هنا أن أقدم لكم المقال التالي عن الصوره المأساويه لاتفاقية التبادل السكاني المذكوره أعلاه وما اكتنفها من مشاعر العذاب والألم، وذلك نقلاً عن مقال قامت الصديقه الكريتيه د. مارينا ريفيلاكس من جامعة اوكسفورد بترجمته مشكورة عن اليونانيه، وقام ابني طارق مشكوراً هو الآخر بنقلها إلى العربيه كما يلي:

لقد نشر الكاتب كيرياكوس ليكورينوس في كتابه المسمى «مشاهد من اقتلاع الآخرين من أرضهم» وهذا الكاتب هو من عائله يونانيه مسيحيه ومن ضحايا هذه الاتفاقيه المؤلمه وسبق له أن كتب عن المعاناه التي لحقت بشعبه اليوناني قبل أن يكتب عن هجرة الطرف المقابل من المسلمين الكريتيين .. وهو يرى أن في الحديث عن مأساة الطرف الآخر فيه ما يخفف من معاناته ويساعد على شفائه من آلام تهجيره. ولهذا فلقد قام بنقل صورة حية لنا من مدينة ريثمنون بجزيرة كريت وما جرى خلالها من مشاهد بالغة العذاب والألم لدى تهجير سكانها المسلمين والتي نقلها عن كتاب «أحداث مدينه» كان قد أصدره في عام 1938م الكاتب الريثمني «بانيتليس بريفيلاكس» وهو شاهد عيان لأحداث تلك المدينه، إذ كتب يقول: إن فينيزيلوس (رئيس وزراء اليونان) وكمال (يعني مصطفى كمال أتاتورك) وقعا على اتفاقيه تنص

على تبادل المسلمين الأتراك في جزيرة كريت (المقصود الوطنيون الكريتيون المسلمون) مقابل المسيحيين اليونانيين اللاجئين الذين كانوا يصلون إليها من آسيا الصغرى (المقصود االمواطنون العثمانيون اليونانيون في تركيا) وقد منح الطرفان بضعة أشهر كي يجهزوا أنفسهم للرحيل، كما تم ترتيب السفن لعمليات التهجير في يوم محدد متفق عليه، وكان عدد المسلمين المتبقي في الجزيره يزيد عن خمسين ألفاً (لقد هاجرت الأغلبية من المسلمين الكريتيين مضطرين خلال فترة الربع قرن السابق للتبادل السكاني). تصوروا كيف أنه من الصعب اقناع 200 شخص بالهجره النهائيه من وطنهم إلى ديار غريبه عنهم، فما بالكم بإمكانية اقناع هذه الألوف خصوصاً وأن المطلوب منهم أن يتركوا وراءهم حياتهم وتراثهم وبيوتهم وممتلكاتهم!

لقد شعر مسلمو كريت أنه سيتم دفنهم أحياء بعد أن يفقدوا كل شيئ اعتادوا عليه وأصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتهم. سيخسرون أراضي ورثوها عن أجدادهم وأجداد أجدادهم. لقد كان صعباً عليهم أن يختاروا ماذا يأخذون معهم من مقتنياتهم العزيزه عليهم لتحميلها معهم على السفن. الكثيرون منهم كانوا قد اشتروا بيوتاَ وأراضي زراعية. بعضهم قد زرع أشجار زيتون قبل خمس سنوات ومن المتوقع أن يجني ثمارها من زيت وزيتون. كان هناك تجار قد استوردوا بضائع لبيعها في محلاتهم والآن بات عليهم أن يبيعوها بأبخس الأثمان لأنهم أصبحوا بحاجه لسيولة نقدية. آخرون قد زرعوا الكروم وقد حان قطافها. هناك الكثير الكثير من الحالات المأساويه المثيله التي كانت تجرح القلب في الصميم وتدفع بأصحابها إلى درجة البكاء والانهيار. أجل لقد كنا نسمع من ناحيه الأتراك (يعني هنا مسلمي جزيرة كريت إذ كان مواطنوهم المسيحيون يطلقون عليهم لقب المتركين الكريتيين بعد اسلامهم) ونسمع في الوقت نفسه بكاء اللاجئين (المقصود هنا بعض اللاجئين اليونانيين الذين وصلوا من آسيا الصغرى قبل تهجير المسلمين) وهم مضطربون قلقون لما تركوه وراءهم من بيوت وممتلكات ورثوها عن

أجدادهم .. فلا شك أنه وحش عديم المشاعر والاحساس من كان وراء هذا التبادل السكاني على اعتبار أنه عمل ايجابي دون أن يكون فيه أدنى مراعاة لمشاعر هؤلاء الناس وأحاسيسهم وكأنهم ليسوا من بنى البشر، إنه بالتأكيد مجرد من كل شعور إنساني!

وصل يوم الرحيل المشؤوم وها هي السفن تطلق صفاراتها مناديه ركابها. بدأ المسلمون بالصعود إلى السفن وتحميلها بأغراضهم التي كانوا قد أحضروها إلى الميناء في الليله الماضيه. كيف لي أن أصف لكم حياة أناس سوف يفكون ارتباطهم مع ماضيهم الى الأبد تاركين وراءهم كل شيء أحبوه وكافحوا مريراً من أجله. يا الهي كم هو شعور محزن ومؤلم أن يتعرض الإنسان لهكذا ماساة صاعقه. قام أحد هؤلاء المهجرين بفك الأباجور الخشبي عن شبابيك بيته ليأخذها إلى تركيا. كثيرون أعجبتهم الفكره، وأصبح تخليع الأباجورات والخشب ينتشر بينهم وكانه عدوى بل وقام آخرون بتخليع أرضيات بيوتهم الخشبيه (الباركيه).. كلهم راحوا يتصرفون بطريقه حمقاء تختلف عن الطريقه الحضاريه التي عرفوا بها.. أصحبت الأحياء المسلمه تبدو وكأنها ضربت بعاصفه هوجاء، مثلها في ذلك مثل غابة جرى اجتثاث اشجارها، أو مثل قطيع من الأغنام انتهى بالذبح عن آخره. سمعنا صوت صفارات السفن وهي تهم بالاقلاع، وسمعنا اصطكاك اصوات تحرك الجنازير وهي ترفع المراسي من القاع، وكان يعلو معها أنين الآلاف من الرجال والنساء والأطفال الذي كان يبعث في النفوس الأسى والشجن، انها اصوات ذات حزن دفين، أتمنى ألا يتعرض أحد منكم لسماعها في حياته، وألا يضطر أحد منكم أن يعيش هذه التجربه الأليمه.

وهكذا ترون مما مرَّ معنا، بأنه قد تمّ تهجير الوطنيين الكريتيين المسلمين قسرياً من أرض آبائهم وأجدادهم رغم أنّ جذورهم ضاربه في عمق تاريخ الجزيره، وتعود بهم حتى إلى ما قبل قيام «إمارة إقريطش» العربيه، والتي عاشت على أرض الجزيره مدة مائة وسبعة وثلاثين عاماً، وذلك خلال الفتره من 824م حتى 961م، ازدهرت خلالها التنميه الاقتصاديه والمجتمعيه، مما أدّ إلى نهضه سكانيه وعمرانيه، وبروز شعبٍ مُوّلد جديد لغته العربيه ودينه الاسلام... كان ذلك بالطبع نتيجة الزواج المختلط بين الأندلسيين الفاتحين والمواطنين الاصليين، الذين سبق لهم أن عانوا طويلاً في ظل حكم بيزنطي جائر أجحف كثيراً بحقوقهم، وفشلوا بدورهم في الخلاص منه رغماً من ثوراتهم المتتاليه لتحرير جزيرتهم، الأمر الذي جعلهم يستقبلون العرب الفاتحين دون مقاومة تذكر.. لكن هؤلاء البيزنطيين لم يتوقفوا بعد أن تمّ طردهم من كريت، التي أصبحت تحت الراية العربيه، عن محاولة استردادها مهما كان الثمن.. لذا واصلوا حملاتهم المتكرره لاستردادها إلى أن تمّ لهم تحقيق ذلك في نهاية الأمر بعد حملتهم الثامنه والأخيره، التي كانت طاحنة بما حشدوه لها من جيوش جراره شملت جميع قوى العالم الغربي.. وقد استمرت المعركه الضروس هذه ثمانية أشهر متواصله حيث حاصروا الجزيره من جميع جهاتها ومنافذها لمنع أيّ دعم أو نجده، إلى أن تمكنوا من اقتحامها في عام 961 م.. وكان بعد ذلك ما كان من مجازر وحشيه يندى لها جبين الإنسانيه، وقد سبق أن تحدثنا لكم عن تفاصيل هذه الحمله وما صاحبها من مآسٍ طالت كافة سكانها العرب من المدنيين الأبرياء إذ أنه لم يتمكن أحد منهم من مبارحة أرض الجزيره لحصارها المحكم.

هكذا عادت كريت ثانيه إلى قبضة البيزنطيين، وامتد حكمهم فيها حتى عام 1204م، وهو العام الذي جرى فيه انشطار الامبراطوريه البيزنطيه إلى قسمين شرقيه وغربيه، فاغتنمت جمهورية البندقيه الفرصه وسيطرت

على جزيرة كريت ردحاً من الزمن امتد أربعة قرون ونيّف، إلى أن استطاع العثمانيون بعد ذلك من انتزاع الجزيره بمعظم أجزائها عام 1645م، وقاموا بإعلانها ولايه عثمانيه عام 1646م بعد أن تمكنوا من السيطرة على كافة قسمها الغربي، ولكن البندقيين لم يستسلموا، وبقوا متشبثين تحت الحصار بالعاصمه كانديا (الخندق) حتى عام 1669م، وذلك عندما اضطر قائدهم «فرانسيكو موروسيني» إلى الرضوخ وتسليم مفاتيح العاصمه. وبذلك أصبحت كريت بكاملها ولايه عثمانيه واستمرت كذلك حتى تمّ منحها الحكم الذاتي عام 1864.

وفي أثناء حكمهم للجزيره قام الاتراك بالتزاوج مع سكانها الاصليين، وعملوا في الوقت ذاته على نشر الدين الاسلامي ليعود ثانية إلى الأرض الكريتيه، بعد أن كان قد زال بزوال إمارة إقريطش. وهكذا أصبح قرابة نصف السكان مسلمي الديانه، وانشطرت بذلك معظم العائلات إلى قسمين: مسلمون ومسيحيون، وقام المؤرخون بالتمييز بينهما بإطلاق لقب (Turko Cretans) على هذه الفئه الجديده من الكريتيين المسلمين، وهي تعني (الكريتيون المتتركون) ذلك لأنهم تحولوا إلى دين الأتراك. أما اخوانهم في المواطنه فقد أسموهم باليونانيه (Tourko – Kritikoi) لتؤدي نفس المعنى .. وأما الأتراك فأعطوهم تسميه بالتركيه، هي: (Girit Turkler) أو (Giritli)، وهذه التسميه الأخيره هي الأكثر شيوعاً واستعمالاً، بل وانتقلت إلى بلادنا العربيه لتصبح معربة كما يلي :–

في بلاد الشام : كريدلي، كردلي، جريدلي، جردلي (كريديه، كريدي، جريدي)

في مصر : جريتلي، كريتلي، جريدلي، كريدلي

في ليبيا : قريتلي، كريتلي، قريدلي، كريدلي

في تونس والجزائر : بن كريتلي، كريتلي، قريدلي، جريتلي

بالطبع لم يحمل هذه الكنيه من المهجرين الكريتيين إلا من عاش خارج محيط جاليته في كافة بلاد المهجر العربيه .. أما من عاشوا في تجمعات ضمن جالياتهم فلقد احتفظوا بألقاب عائلاتهم التي خرجوا بها من كريت، وهي ألقاب عادةً ما تنتهي بالأف والكاف والياء والسين (اكيس :akis) ويجوز أيضاً حذف السين لتصبح (أكي :aki) .. فنقول على سبيل المثال: إما فانوراكيس أو فانوراكي .. أما من هاجروا إلى تركيا فلقد أُرغموا في عهد أتاتورك على التخلي عن أسماء عائلاتهم الكريتيه ليحل محلها أسماء تركيه جديده يختارونها بأنفسهم لتتوافق مع التركيه، أو أن يأخذوا لأنفسهم اللقب المنسوب إلى بلدهم (Giritli). هذا وهناك عائلات كريتيه في العالم العربي جرى نعتها بألقاب جديده لا علاقه لها بالأسماء القديمه أو المنسوبه إلى كريت .. على سبيل المثال هناك اكثر من ستين عائله كريتيه في طرابلس – لبنان، فإن اكبر اثنتين من بينها تحملان اسم (المهاجر) و (الكردي) ولعل هذا الأخير مُحرّف عن (الكردلي). ولا بدَّ بالطبع من أن يكون في أماكن المهجر الأخُرى كريتيون يحملون أسماء أو ألقاب جديده لا صلة لها بجذورهم أو موطنهم الأصلي، كعائلة «عبله» وهي عائله كريتيه كبيره في بيروت، وعائلة «العجو» وهي عائله كريتيه كبيره في يافا.

هذا وكان عادة الادارة التركيه العثمانيه قد جرت على إطلاق لقب (Girit-li) على كل موظف كبير من أصل كريتي ومن ذوي المناصب الرفيعه نأياً عن استعمال لقبه اليوناني، ولذا كثيراً ما نصادف في كتبهم التاريخيه وفي سجلاتهم العثمانيه اسم (كريتلي باشا) ولا يوجد بالضروره صلة قرابه بين من يحملون هذا اللقب.. كما وإن اسم كريت كان يكتب في كتبنا العربيه القديمه وأطالسنا الجغرافيه (كريد) وذلك للتخفيف، تماماً مثلما نقول (زرادشت) بالعربيه بدلاً من (زراتشت) كما هو الاسم الأصلي بالفارسيه. حتى الأنكليز نجد أنهم يلجأُون للتخفيف أيضاً عندما يقول البعض منهم كما هو شائع (Bridish) بدلاً من (British).

وشـيء آخـر أرى ضـرورة إيضاحـه للقـارئ الكـريم مـن بـاب المعرفـه، وهـو أن النسـب بالتركيـه يكـون بالـلام واليـاء متلازمتـين وليـس باليـاء وحدهـا كمـا هـو الحال بالعربيه، إذ يقولون للأردني - أردنلي، وللبغدادي - بغدادلي، وللمصري- مصرلـي، وللبيروتـي- بيروتلـي، وللسـوري - سـورلي.. وهكـذا دواليـك... نعـود لموضوعنـا في الحديـث عـن كريتيـي الشـتات الذيـن اسـتغرقت فتـرة ترحيلهـم ربـع قـرن مـن الزمـان (1896-1923م).. ليس لدينـا إحصـاء دقيـق عـن أعدادهـم عنـد مراحـل تهجيرهـم، لـذا رأينـا مـن بـاب توّخـي الدَّقـه أن نقـدر مجمـوع عددهـم مائـة وسـتين ألفـاً، وذلـك اسـتناداً علـى التقاريـر التـي تقـول بـأن عـدد المسلمين الكريتيـين قـد بلـغ في ذروتـه إبـان الحكـم العثمانـي (200000) مائتـي ألـف نسـمه. فلـو تحفظنـا قليـلاً بسـبب حـدوث مجاعـة وكوليـرا أثنـاء الثـورة أوديـا بحيـاة عشـري السـكان، فسـنرجح أن عددهـم عنـد هجرتهـم كان حوالـي (160000) مائـة وسـتين ألفـاً. وقـد توجهـوا بأغلبيتهـم إلـى تركيـا ليسـتقروا علـى شـواطئ البحـر المتوسـط وبحـر ايجـه، وبشـكل خـاص في منطقـة مدينـة ازمير حيـث المنـاخ الشـبيه بمنـاخ موطنهـم كريـت، أمـا الباقـون وهـم الأقليـه فقـد توجهـوا الـى البـلاد العربيـه المتوسـطيه (الواقعـه علـى سـواحل البحـر الأبيـض المتوسـط) وأكاد أجـزم بأنـه لا يوجـد مدينـه عربيـه سـاحليه متوسـطيه تخلـو مـن عائلـه كريتيـه مهاجـره أو أكثـر.. هـذا وإن المـدن العربيـه الثـلاث الأكثـر اسـتقطاباً للكريتيـين عنـد هجرتهـم، كانـت علـى التوالـي: بنغـازي، الاسـكندريه ثـم طرابلـس (لبنـان). وهنـاك بلدتـان قـام الكريتيـون بتأسيسـهما علـى السـاحل المتوسـطي العربـي، همـا سوسـه في ليبيـا وتقـع إلـى الشـرق مـن مدينـة بنغـازي في موقـع أثـري رومانـي يقـال لـه أبولونيـا، والثانيـه هـي الحميديـه علـى السـاحل السـوري وتبعـد أربعـة كيلومتـرات عـن الحـدود اللبنانيـه، وهـي تقـع أيضـاً بالقـرب مـن موقـع غنـي بالآثـار اليونانيـه. ولقـد كانـت أرض هـذه البلـده مقُدمـه مـن السـلطان عبـد الحميـد عـام 1896م، ولـذا أطلقـوا عليهـا اسـم الحميديـه تيمنـاً باسـم السـلطان واعترافـاً بفضلـه... ومَـنْ يقـوم بزيـارة أيٍّ مـن هاتـين البلدتـين هـذه

الأيـام سـيفاجأ بـأن سـكانهما الكريتيـين يشـكلون الأغلبيـه في كلّ منهمـا، ومـا زالـوا يتكلمـون لغتهـم الكريتيـه (يونانيـه قديمـه) .. لقـد زرت شـخصياً سوسـه، ولـم تسـنح لـي الفرصـه بعـد كـي أزور الحميديـه، ولكنـي في إحـدى زياراتـي العائليـه لتركيـا قبـل أكثـر مـن ثلاثـين عامـاً عرَجت علـى إحـدى ضواحـي مدينـة أورلا حيـث تتمركـز كبـرى الجاليـات الكريتيـه، وكنـت حينهـا متوجهـا مـع العائلـه في سيارة مسـتأجره، سـائقها كريتـي الأصـل، وفي طريقنـا مـن ازميـر إلـى مدينـة مشـهورة بمسـابحها الرائعـه النظافـة والجمـال وصفـاء الميـاه واسـمها تشيشـما.. وقـد كنـا نسـير بمحـاذاة شـاطئ البحـر نحـو الشـمال الغربـي وكانـت أورلا تقـع في الثلـث الأول مـن طريقنـا إلـى يسـار الشـارع علـى هضبـة خصبـه، وعلـى بُعـد عشـرات الأمتـار مـن الشـاطئ الايجـي، كانـت تمتـد ضاحيـة الكريتيـين الأخـاذه بسـكونها وإطلالتهـا المميـزه.

أمـا إذا تكلمنـا عـن العـدد الـذي أصبـح عليـه مهجـرو كريـت هـذه الأيـام في بـلاد الشـتات فـإن البعـض يقدرهـم بحوالـي نصـف مليـون في تركيـا، ومائـة ألـف في العالـم العربـي.. وإن هـذه الأرقـام سـليمه لـو لـم يكـن هنـاك البعـض مـن الكريتيـين قـد اندمجـوا في محيطهـم التركـي والعربـي إلـى درجـة الذوبـان، بـل وبلغنـي أن هنـاك مَنْ انتسـبوا إلـى بعـض العشـائر العربيـه بعـد أن صاهروهـم وحملـوا اسـمهم. هـذا شـيئ جيـد بـلا شـك. ولا ننسـى أيضـاً بـأن هنـاك دمـاء الكثيريـن مـن مهجـري كريـت في الشـتات قـد تأثـرت بالـزواج المختلـط كمـا هـي حـال كل القوميـات عبـر التاريـخ التـي تنتمـي لأرض واحـده ويضمهـا وطـن واحـد، فالانتمـاء الأول والحقيقـي في هـذا المجـال إنمـا يكـون لأرض الوطـن الـذي هـو مسـقط رأس الإنسـان ومـكان نشـأته وحياتـه.. صحيـح أن العائـلات الكريتيـه - وإن اختلطـت دماؤهـا - فلقـد بقيـت تنتسـب عائليـاً إلـى جدهـا الأول الـذي جـاء مهاجـراً.. ولهـذا فـإن الكريتيـين المولديـن علـى أرض وطـن جديـد لـم يفقـدوا الحنـين إلـى وطـن المنبـت لجدودهـم الأوائـل.. وبالرغـم مـن إخلاصهـم ووفائهـم وولائهـم التـام واعتزازهـم الجـم بالوطـن الـذي ولـدوا علـى أرضـه الطهـور وحملـوا

هويتـه وتشـربوا ثقافتـه بعـد أن حضنهـم وحنـا عليهـم منـذ نعومـة أظفارهـم، فـإِن كلَّ ذلـك لا يتعـارض بالطبـع مـع حنينهـم إلـى الوطـن الـذي كان المنبـت لجذورهـم. وإن أرواحهـم تبقـى مرتبطـه بعواطـف جياشـه نحـو وطـن الأجـداد لا يمكـن محوهـا .. الـكل منهـم يتلهـف شـوقاً إليـه بـل ويـراوده حلـم زيارتـه كـي يكحـل عينيـه برؤيـة أرضـه، ويتنسـم هـواءَه ويشـرب مـن مائـه .. بالفعـل هـذا مـا حصـل لـي بعـد طـول انتظـار – إذ لـم تتهيـأ لـي فرصـة أداء هـذه الزيـاره الحلـم إلا في سـن متقدمـه – بينمـا ولـدي البكـر غسـان قـام بالإلحـاح علـيّ عندمـا كان لا يـزال في الخامسـة عشـرة مـن عمـره هـو وابـن عمـه جمـال الـذي يكبـره بعـام واحـد كـي يـزورا جزيـرة كريـت واسـتعطفا جدهمـا الـذي كان علـى قيـد الحيـاه كـي يضغـط علينـا بإصـرار لنلبـي رغبتهمـا بإعطـاء الموافقـه لهمـا في تحقيـق حلمهمـا المبكـر هـذا رغـم حداثـه سـنهما .. وفي زيارتـي الثانيـه الـى كريـت عـام 2010 فلقـد قـام غسـان بمرافقتـي مـع زوجتـه وأولاده قادمـاً مـن أميـركا حيـث يعمـل بالتدريـس في جامعاتهـا هـو وزوجتـه سـهى (كريتيـه الأم).. هـذا وإن كل فـرد مـن اسـرتي الصغيـر قبـل الكبيـر عـازم بمشـيئة الله علـى زيـارة كريـت كلمـا تسـنح لـه الفرصـة لذلـك. وأحـب أن أسـجل هنـا بأننـي كلمـا أزور كريـت – وخاصـه مدينـة خانيـا مسـقط رأس أجـدادي – فإنـي لا أكلّ ولا أمـل مـن السـير اليومـي في شـوارع بلدتهـا القديمـه بحيـث لا أتـرك بقعـة مـن طرقاتهـا وأزقتهـا إلا وأطأهـا بقدمـي وأنـا أشـعر بنشـوة عارمـة تسـري في عروقـي، حيـث يتملكنـي إحسـاس بأنـي إنمـا أدوس نفـس المواقـع التـي داسـتها أقـدام أجـدادي، وكان يـرن في أذنـي صـدى خطواتهـم عبـر كل طريـق أسـلكه .. وكـم كنـت أنتشـي كلمـا أُغـوص سـابحاً في ميـاه بحرهـا ويسـرح خيالـي مـع امتـداده نحـو الشـرق وأقـول في نفسـي مـن هنـا انطلـق أجدادنـا الفلسـطينيون الأوائـل إلـى بـلاد الشـام، ليسـتقروا علـى السـاحل الـذي حمـل اسـمهم وأصبـح يعـرف بـأرض فلسـطين، وكان ذلـك قبـل 1300م عـام مـن ميـلاد السـيد المسـيح عليـه السـلام. وعندمـا كنـت اسـتريح علـى أحـد مقاهـي الشـاطئ كان الخيـال يسـرح بـي ثانيـة وأقـول في نفسـي وأنـا أتنسـم عبـق التاريـخ

والجغرافيا: إن الانسان ينتمي إلى الأرض التي عليها يحيا وتتخمر شخصيته على ترابها الطهور ليصبح جزءاً منها ولتصبح جزءاً منه، يسكنه في صحوه ونومه، وفي مكانه وزمانه، حيثما ذهب وأينما حل.. فهنا على أرض كريت كان المنبت والجذور لشعبي الفلسطيني الذي تكالبت عليه قوى الشر الكبرى في العالم بعد الحرب العالميه الأولى لترتكب بحقه أبشع جريمة خداع عرفها التاريخ وذلك بتقسيم الوطن الشامي الكبير المعروف بالهلال الخصيب أو بسوريا الكبرى، إلى أربعة أقاليم، واعتبروا كل اقليم دوله قائمه بذاتها، بالرغم من أن العائله الواحده كانت تتوزع بفروعها على الأقاليم الأربعه، وبالرغم من عدم وجود أي حاجز طبيعي يفصل بين اقليم وآخر، وبالرغم من تقارب المسافات بين ما أصبح يُعرف بعواصمها الأربع (القدس، عمان، دمشق وبيروت). جرى كل ذلك ضمن مؤامرة مبيتة ماكره للإبقاء على هذه الدويلات الشاميه ضعيفه ومضعضعه، لا تمتلك أيَّ امكانية لتفعيل قوتها، ولتبقى غير قادره على النهوض من كبوتها.. وكذلك كي يسلخوا عنها الإقليم الفلسطيني ليكون في ظاهره وطن قومي لليهود، الذين لا يوجد بينهم أي رابط قومي، بل وحتى لم يجمعهم رابط روحي، لأنهم كانوا وما زالوا في معظمهم من الملحدين ومن قوميات متعدده، فشتان ما بين اليهودي الروسي واليهودي اليمني، وما بين اليهودي الفرنسي واليهودي الأثيوبي.. ولم يكن الهدف من إقامة هذا الوطن الصهيوني المصطنع إلا ليكون رأس جسر للقوى الظلاميه الغربيه الاستعماريه، يفصل مشرقنا العربي عن مغربه، ويحول على الدوام دون وحدة الجبهة العربيه السوريه بعد أن جزأوها، وهذا ما يجعلها تفقد إمكانية التفاعل مع الجبهة العربيه المصريه. أنهم لم ينسوا أبداً بأنّ توحيد هاتين الجبهتين على يد البطل صلاح الدين الأيوبي كان السبب الرئيسي الذي جعله قادراً على تحرير البلاد والعباد من الاحتلال الصليبي الغاشم. ولم يكن هؤلاء الذين عاثوا في أرضنا فساداً تحت راية الصليب إلا طغاة بغاة لا ينتمون للسيد المسيح رسول المحبه والسلام لا من

قريب ولا من بعيد. وإن سيدنا المسيح عليه السلام بريء منهم براءَة الذئب من دم يعقوب. وأكبر دليل على قولنا هذا هو أن جنودهم المضللين قد قاموا تحت راية هذا الصليب المعذب على راياتهم وصدورهم بذبح أهل البلاد المسيحيين في انطاكيا قبل أن يذبحوا أيَّ مسلم.. وأما في القدس فلقد كتب شاهد عيان من جنودهم الفايكينغ يقول بأن دماء سكان القدس الستين ألفاً والذين قاموا بذبحهم عن بكرة أبيهم عند دخولهم المدينه الأقدس في العالم، قد سالت في شوارعها حتى كعوبهم. وهؤلاء السكان كان عدد المسيحيين بينهم يضاهي عدد المسلمين، إذ أنّ هناك إجماعاً لدى المؤرخين وعلى رأسهم الدكتور «فيليب حتي» بأن عدد المسيحيين العرب في الديار الشاميه كان لا يقل عن عدد المسلمين العرب بل ويفوقه أحياناً ... ولم تنقلب هذه المعادله رأساً على عقب إلا بعد الحروب الصليبيه التي جعلت معظم المسيحيين يتحولون إلى الأسلام ليربأوا بأنفسهم عمّا ارتكبه الصليبيون من مذابح وحشيه لا ترقى إلى المسيحيه بأية صله ا.هـ ..

لا شك أن الشعب الكريتي المسلم الذي جاء إلى البلاد العربيه مهاجراً عند مطلع القرن الماضي، لم يجد أبناؤه أي صعوبه في شق طريقهم والتأقلم مع مجتمعهم الجديد. فلقد تحدوا بجدّهم واجتهادهم صعوبة اللغه والتقاليد واستطاع العديدون من هؤلاء الكريتيين أن يحققوا نجاحات مرموقهٍ في المجالات التي خاضوها، وخاصه في مصر الكنانه التي عودتنا أن تكون المكان الأنسب لانطلاق المواهب العربيه من ثقافيه وعلميه واقتصاديه وفنيه على وجه الخصوص.. فالشاعر الكبير احمد رامي الذي حظي بلقب شاعر الشباب والذي غنت له أم كلثوم العديد من أشعاره وكلماته الجميله، هو من عائله كريتيه وكان ينتمي إلى الصوفيه البكتاشيه التي كانت منتشره بين مسلمي كريت، كما كان حتى آخر أيام حياته يتردد على مقام بكتاشي مهجور على أرض الجزيره.

أما في مجال الاقتصاد فلقد لمع اسم الدكتور على الجريتلي على مستوى مصر والعالم العربي، إذ كان أول وزير ماليه للثوره المصريه في الخمسينات من القرن الماضي حيث حقق انجازات عظيمه في مجال التنميه، ولكنه آثر الاستقاله من عمله عندما تبنت حكومة الثوره، النظام الاشتراكي الذي يتنافى مع خطته للاصلاح، فاستقال من عمله حفاظاً على مصداقيته، وقد لاقى نتيجه لذلك صدوداً من قيادة الثوره، وسُدت في وجهه أبواب الرزق.. وقد استغرب أصدقاؤه الذين يعرفونه عن قرب كيف آثر الاستقاله وهو مستور الحال وبحاجه إلى كل مليم من راتبه الوظيفي. وبقي فتره بلا عمل إلى أن تيسر له الالتحاق بمنصب رفيع في البنك الدولي.. وتشاء الظروف أن يقوم بعض المغرضين بالطعن في ذمة عبد الناصر الماليه بعد وفاته .. وهنا انبرى لهم الدكتور علي الجريتلي كإنسان نبيل لا يحمل حقداً أو ضغينه، وصرح للاعلامي الكبير آنذاك أحمد بهاء الدين بأُن السي آي أيه قد كلفت إدارة البنك الدولي إيجاد أي حساب مالي باسم عبد الناصر أو أحد أفراد عائلته خارج مصر ليدعموا به خصومه بعد وفاته.. ولكن وبعد جهد جهيد لم يتمكن البنك الدولي من العثور على مثل هذا الحساب.

أما في المجال العسكري فالكثيرون يجهلون بأن الرجل الثالث في قيادة الجيش المصري (عند عبور خط بارليف) بعد المشير الجمصي والفريق الشاذلي كان اللواء أركان حرب حسين مصطفى الجريدلي وكان مميزاً في أدائه كمدير «غرفة العمليات الحربية» لهذا العبور الذي بهر العالم بروعته ودقته.

وأما في مجال الفن فإن الأخوين علي ومحمود رضا وهما أيضاً من أصول كريتيه قد أسسا أرقى فرقه مصريه للرقص الشعبي الفولكلوري في تاريخ مصر الحديث، وما زالت هذه الفرقه تمارس نشاطاتها حتى يومنا هذا. كما وبرز في مجال التمثيل الفنان الكبير حسين رياض الذي كان من رُواد السينما والمسرح في مصر.

وأما في مجال الغناء والطرب فلقد لمع اسم الفنان المبدع مصطفى كريديه

الـذي كنـا نتـرنم مـع رائعتـه (يـا فجـر لمـا تطـل) والتـي كانـت تصـدح بصوتـه الدافئ الشـجي مـن محطـات الاذاعـه العربيـه وخاصـه في الصبـاح مـن سـتينات وسـبعينات وثمانينـات القـرن الماضـي.. وقـد لحّـن هـذا المطـرب الموهـوب لبعـض كبـار المطربـين والمطربـات وعلـى رأسـهم المطـرب العمـلاق وديـع الصـافي في بداياتـه..

ومن الأماكن التي حملت أسماء المهجرين الكريتيين في العالم العربي:

1- متحف الكريتليه (الكريدليه) في القلعه بالقاهره.

2- حي عزبة الكريدلي في الاسكندريه.

3- شارع محمد القريدلي في مدينة مستغانم بالجزائر.

4- شارع ابراهيم بكراكي في مدينة طرابلس – لبنان.

5- حـي المهاجريـن في دمشـق – (وهـو الموقـع الأول الـذي نـزل علـى أرضـه المهاجـرون الكريتيـون عنـد قدومهـم إلـى دمشـق).

كريتيو الشتات وأنشطتهم الاجتماعية

هناك أنشطه متعدده هذه الأيام يقوم بها مهجرو كريت من خلال جمعياتهم ومنتدياتهم الثقافيه والإجتماعيه التي أقاموها على أرض غربتهم. نذكر منها «جمعيه أولي النهى» في (طرابلس – لبنان) حيث يوجد جاليه كريتيه كبيره يبلغ قوامها اثنتان وستون عائله.. ويرئس هذه الجمعيه طبيبان من ذوي الاختصاص هما الدكتور علي بكراكي وشقيقه الدكتور وسيم بكراكي.. وهذه الجمعيه امتداد لجمعيه خيريه كان قد أسسها والدهما المرحوم ابراهيم بكراكي في طرابلس لتقوم برعاية أبناء الجاليه الكريتيه في لبنان.

لقد قامت هذه الجمعيه بتاريخ 18، 19 من شهر كانون أول عام 2014 بعقد مؤتمر تاريخي هو الأول من نوعه منذ هجرة الكريتيين قبل اكثر من قرن بعنوان «نهايه الحكم العثماني في جزيرة كريت وهجرة المسلمين» بالإضافة لمعرض «كريت في الصور والوثائق العثمانيه» وذلك بالتعاون مع كلية الآداب والعلوم الإنسانيه - قسم التاريخ الإسلامي في جامعة الجنان بطرابلس - لبنان، ومركز «يونس آمره للثقافه الإنسانيه» في بيروت. كان المؤتمر برعاية السفير التركي في لبنان على مسرح جامعة الجنان، وشارك فيه محاضرون أكاديميون ومختصون من كلٍّ من تركيا ولبنان.

أما في تركيا فيقوم المهاجرون الكريتيون بعقد مهرجان احتفالي كبير من كل عام تحت اشراف «جمعية مهاجري كريت للتعاون والتضامن» في كوش أداسي بتركيا ويرئسها شاب إعلامي نشط هو الأستاذ «يونس تشينغيل».. ومكان هذا اللقاء يكون عادة في قرية (داوودلر) بإزمير، ويؤمه سنوياً ما لا يقل عن ثلاثة آلاف زائر كريتي من كل أنحاء تركيا وخارجها للمشاركه في كافة فعاليات المهرجان بالتواصل والتعاون لإحياء ذكرى الأجداد وتراثهم على أرض كريت، وذلك من خلال المواقع المقامه على أرض المعرض:

- موقع المأكولات الكريتيه.
- موقع خاص للتعاون، ووصل ما انقطع بين أفراد العائله الواحده.

- موقع أعمال الدانتيل بإشراف كريتيي قرية مودانيا.
- موقع الكتب المتعلقه بجزيرة كريت.
- موقع كيف تتعلم الكريتيه من خلال كتيب خاص.
- موقع خاص للغناء وللفن الكريتي الفولكلوري.
- موقع لعرض صور الكريتيين الأوائل.

تجري هذه الاحتفالات ولمدة يومين متتاليين في النصف الثاني من شهر أيار من كل عام . لقد كان الاحتفال الأول عام 2010 . الدعوة عامه ومفتوحه لكل الأحباب أحفاد الكريتيين في تركيا وخارجها.



العدد الخاص من جريدة «الكريتيون»

هذا وقد قام الأستاذ يونس تشينغيل بإصدار عدد خاص بالعربيه من جريدة (الكريتيون **Giritliler**) التي تصدر عادة بشكلٍ موسمي باللغه التركيه فقط .. وجاء العدد بالعربيه خصيصاً للمؤتمر آنف الذكر الذي عقد في جامعة الجنان بطرابلس – لبنان، وكان حافلاً بالمقالات المتعلقه بمأساة هجرة الوطنيين الكريتيين المسلمين من أرض أجدادهم إلى الشتات...

وإليكم هنا موجزاً مختصراً عما رواه بعض الأحفاد الكريتيين، ولكننا نبدأ أولاً بإيجاز ما كتبه كل من الدكتور علي بكراكي وضمَن فيه بعض ما ألقاه في كلمته الافتتاحيه التي ألقاها بصفته رئيساً للمؤتمر وكذلك موجز المقال الافتتاجي لمحرر جريدة (الكريتيون) الأستاذ يونس تشينغيل ...

تحدث الدكتور علي بكراكي والأستاذ يونس تشينغيل عن معاناة أجدادنا من المواطنين الكريتيين (Native Cretans) الذين تم تهجيرهم، وما مَروا به من آلام بانتقالهم من حياة نعيم آمنة مستقره إلى حياة ضياع وتشرد وعذاب، وانقطاع أواصر الاتصال ما بين أفراد العائله الواحده، لا يدري أحدهم شيئاً عن الآخر، ولا عن أماكن تواجده.

ومما قاله الأستاذ يونس تشينغيل في كلمته:

ان الحسره بدأت تغزو قلوب مهاجري كريت عام 1897م منذ اللحظه التي خرجوا فيها مبتعدين عن وطنهم، وقد زادت أحزانهم بما واجهوه من ظروف صعبه في بلد الغربه الجديد عليهم، وبدأ يتعمق لديهم ألم الجراح ولوعة الحزن وهم يفتقدون من حولهم الأهل والأحباب وموارد الرزق .. واكثر ما شعروا به من لوعه كان لحظة رسو السفن بهم على أرض الأناضول بجموعهم الغفيره، ولم يلبث العثمانيون أن قاموا بتوزيعهم على باقي الأراضي التركيه التي كانت تبتعد عن بعضها بعضاً مسافات شاسعه.. فابتعدت بذلك الأم عن ابنها، والأخ عن أخيه، ولم يعد بمقدورهم الاجتماع تحت سقف واحد يلم شملهم .. ولم تتقطع بيننا السبل على الأرض التركيه فحسب، بل كنا نجهل

أن البعض من شعبنا تم تهجيرهم إلى خارج تركيا، ولم نكتشف كمهاجرين كريدليين إلا مؤخراً (قبل بضع سنين) أن لنا اخوه وأهل منتشرين في أرجاء العالم العربي.

وختم كلمته بما يلي: «هكذا بدأنا نفكر في كيفية التواصل معهم والتحادث إليهم من جديد لتنتهي آلام الحسره والفراق».

وأما الدكتور علي بكراكي، رئيس جمعية أولي النهي للمهاجرين الكريتيين في لبنان، فلقد كتب ما ملخصه كما يلي:

بعد اكثر من مائة عام نجتمع نحن أحفاد المهاجرين المسلمين الكريتيين وجراح فراق الوطن الأم ما زالت تحز في قلوبنا .. عائلتنا الكريتيه اكبر مما نتصور فنحن موجودون بالآلاف في كل من لبنان وسوريا وليبيا ومصر وتونس.. ولم نكن ندري أن أولاد أعمامنا موجودون بمئات الألاف في تركيا من أنطاكيه إلى أضنه، ومن ازمير إلى مرسين، ومن بورصه الى استنبول.. هم أيضاً يبكون على أعمام وخالات لم يبق منهم إلا الاسم والذكرى .... كل ما مرَ من سنين لم يطفئ جذوة عراقة حضارتنا الكريتيه المتأصله في نفوسنا، فقلوبنا لا تزال متعلقه ببعضها وبجذورها التاريخيه رغم أنف الحدود واختلاف اللغات واللهجات .. لقد آن الأوان كي نتقارب لنعيد مجد تاريخنا ونبقي تراثنا حياً لنورثه لأجيالنا القادمه، وخصوصاً والكل يشهد لنا حيث حللنا بأننا مواطنون صالحون نحمل رسالة المحبه والتآخي، ولا مكان في قلوبنا للأحقاد وحب الانتقام.

وقد وجه في آخر مقاله نداءً للمهاجرين الكريتيين بالنص التالي:

« يا أحفاد المهاجرين من جزيرة كريت، ثقوا بأنفسكم واعلموا أنكم قادرون على فعل الكثير .. تكاثفوا وتآزروا وتعاونوا لتبرزوا حضارتكم وتعيدوا مجد أجدادكم».

ملخص عما جاء في رواية مهاجري كريت إلى بلدة الحميديه

جاء على لسان السيد / أحمد شوقي باشازاكي الملقب بالكريدلي، وذلك في

روايته التي دونها الدكتور وسيم بكراكي ما ملخصه كالتالي:
لقد استقبل وجهاء مدينة طرابلس الشام مهاجري كريت حال وصولهم إلى مرفأ المدينه مرحبين بهم بحفاوه، وكانت أخبارهم قد وصلت قبل أن تطأ أقدامهم الأرض، الأمر الذي بدد مخاوفهم وهمومهم وبدأ يحلَ محلها التفاؤل والأمل، خصوصاً وأنه صدر في هذه الأثناء فرمان سلطاني بإنشاء قريه لمهاجري جزيرة كريت.. لذا تشكلت لجنه قوامها عشرة من وجهائهم لاختيار الموقع المناسب، فوقع اختيارهم على أرضٍ بمحاذاة الشاطئ شبيهة بأرض الوطن بسهولها الخضراء، وبما تعج به من أرانب وطيور (تقع هذه الأرض على الساحل السوري وتبعد حالياً ثلاثة كيلومترات عن حدود لبنان الشماليه).. وهكذا أقاموا قريتهم بأنفسهم بأن أقام كلَ منهم بيتاً وحديقةَ يزرع فيها احتياجاته من الخضار والفاكهه (قد أطلقوا على هذه القريه الجديده اسم الحميديه تيمناً بإسم السلطان عبد الحميد الذي منحهم الأرض). ولقد أحضروا حجارة البناء من موقع قريب أقاموا فيه مقلعاً واستخرجوا منه الحجاره بأنفسهم مما استهوى البعض منهم أن يمتهنوا هذا العمل الذي لم يلبث أن ازدهر على أيديهم إذ راحوا يصدرون حجارتهم إلى كل من طرابلس وطرطوس.. أما البعض الآخر منهم فقد عملوا في البناء والزراعه وصيد الأسماك وبعد فترةٍ من الزمن عاد البعض منهم إلى مدينة طرابلس كما هاجر بعضهم إلى الأراضي التركيه، وهناك من هاجر إلى فلسطين والأردن بحثاً عن حياة المدينه التي كانوا يعيشونها في كريت.. كما وتبعثر البعض منهم في مدن الداخل السوري واللبناني.

الكريتيون في مصر

جاء في مقال الكولونيل / علي ابراهيم شاكر الجريتلي (متقاعد في القوات الجويه المصريه) ما ملخصه كما يلي:
لقد كانت مدينة الاسكندريه تستقطب المهاجرين إليها من جزيرة كريت حتى قبل قيام الأحداث الداميه على أرضها، ولكن هذه الهجره تكثفت بالفعل

بعد الاضطرابات والثورات التي اجتاحتها وما صاحبها من مذابح رهيبه راح ضحيتها الكثيرون، الأمر الذي اضطر معه الوطنيون المسلمون إلى هجر بيوتهم وقراهم، واختار البعض منهم اللجوء إلى مصر.. وكانت هذه الهجرات تتم بشكلٍ فردي في بادئ الأمر، ولم تكن ضمن السياسه التي اتبعتها الدوله العثمانيه فيما بعد لانقاذ المسلمين الكريتيين حقناً للدماء.

لقد استقر هؤلاء المهاجرون في مصر واختلطوا بأهلها وتزاوجوا معهم وامتزجوا بحضارتهم وثقافتهم.. ولو تساءَلنا عن الدافع لهذه الفئه من الكريتيين المسلمين باختيار مصر لتكون مكاناً لهجرتهم، فيمكننا القول بأن الكثرين من تجار كريت المسلمين كان لهم علاقات تجاريه نشطه مع المصريين. وهذا ما تثبته الكثير من الوثائق التجاريه المدونه والمحفوظه في الإرشيف المصري الرسمي.. هذه التجاره بالطبع أدت إلى تكوين صداقات بين المجتمعين المصري والكريتي وتوطيد أواصر التعاون بينهما، وذلك قبل أن يأتي المهاجرون الكريتيون إلى مصر هرباً من المذابح والقتل الجماعي.

أقام الكريتيون في حي الجمرك الملاصق للميناء ويطلق عليه أيضاً اسم (الأنفوشي) ويعود السبب في ذلك للأمور التاليه:

1- قربه من الميناء وبالتالي قدرة الأهالي على ترقب وصول أيَ مهاجر كريتي واستقباله والاهتمام بأمره.

2- شدة الشبه بينه وبين الميناء القديم في مدينة خانيا بكريت، ووجود الفنار نفسه في كل منهما (كلا الفنارين أقامهما محمد علي باشا).

كذلك فضل معظم الكريتيين الذين يعملون في مجال البحر والتجاره أن يستقروا في الاسكندريه، بينما فضل معظم الذين يعملون في حقل الزراعه مغادرة الاسكندريه إلى مدن أخرى مثل القاهره وطنطا.

إن هجرة الكريتيين إلى مصر قديمه جداً وقد تغلغل الكريتيون في المجتمع المصري وتبوأوا مراكز مهمه فيه، وعلى سبيل المثال لا الحصر، نذكر الشاعر الكبير احمد رامي الذي كتب لكوكب الشرق الفنانه أم كلثوم أكثر من مائة قصيده وأغنيه، ومنها ترجمة رباعيات الخيام شعراً.

نستطيع أن نقول أن مجيئ الكريتيين إلى مصر كان منذ بداية القرن التاسع عشر، ولقد جاؤوا فرادى أو بحملات غير منظمه.. وقد جاؤوا صفر اليدين بعد أن تركوا وراءَهم كل ما يملكون.. وكونهم أصبحوا فقراء الحال، اضطروا للقبول بالأعمال البسيطه والمهن والحرف اليدويه، بما في ذلك العمل في المقاهي مع الجاليه اليونانيه عريقة الوجود في الاسكندريه. وكان لأبناء الجاليه اليونانيه نفوذهم الذي استغلوه في التحكم في مطاردة الكريتيين والتضييق عليهم! هكذا انتقل هؤلاء المهاجرون الكريتيون من معاناةٍ إلى معاناة، ما زالت بصماتها باديه على ملامحهم ووجوههم، رغم صمودهم، ورغم ما مرَ بهم من زمن.

المهاجرون الكريتيون إلى ليبيا

يحدثنا المهندس احمد استراكياناكيس (من وجوه الكريتيين في ليبيا) عن قصة هجرة الكريتيين إلى ليبيا قائلاً:

إن هذه الهجره تنقسم إلى مرحلتين، أولاهما كانت في الفتره ما بين عام 1860 والعام 1890م، وهي الهجرة التي تمت مباشره من جزيره كريت إلى مدينة بنغازي وانصهرت مع المجتمع الليبي وذلك بتزاوجهم مع الليبيين، وتأقلمهم بشكلٍ تام مع وضعهم الجديد. أما الهجره الثانيه فهي مرحلة ما بين عام 1897 والعام 1900م حيث شهدت في هذه الفترة أعمال شغب ومذابح وقعت في القرى والمدن الإسلاميه، فكانت سبباً في الهجرة القسرية.. وسكنت هذه المجموعه منطقة الجبل الأخضر التي تبعد مائتين وأربعين (240) كيلومتراً عن بنغازي، وكانت تعرف سابقاً باسم أبولونيا وسيراني أي (مدينتا سوسه وشحات كما تسُميان اليوم) نجح هؤلاء المهاجرون في الحفاظ على هويتهم حتى يومنا هذا مع التميز بحسن الجوار مع سائر مُكونات الشعب الليبي.. كما تمكنوا من الحفاظ على اللغه الكريتيه بشكلٍ مقبول نسبياً. وبسبب حرصهم على عدم الزواج مع باقي الأُسر المحليه.. وبذلك استطاعوا البقاء كجماعة خاصه ومتميزه في المجتمع الليبي.

وبالرغم من أن الجاليه الكريتيه حُرمت في عهد القذافي من استخدام كنياتها الأصليه، واضطرت إلى استبدالها بألقاب عربيه، إلا أن كل عائله أبقت على اسم عائلتها واستخدامه فيما بينها وحافظت عليه لمدة اثنين وأربعين (42) سنه.

من يعيش اليوم في ليبيا من المهاجرين الكريتيين هم أبناء الجيل الثالث والرابع بالنظر لما يمتلكه هؤلاء من قصص ومعلومات، نجد أنها بمعظمها قصص ناقصه جداً وتحتوي الكثير من التفاصيل التي تتهم العثمانيين غالباً بما ليس فيهم.. كثيراً ما يتردد أن العثمانيين أحضرونا إلى هذه السواحل وألقوا بنا من دون عنايه. ولكن ومع بعض البحث نجد أن الأراضي التي سكنها الكريتيون المهاجرون في كل من مدينة سوسه والشحات، هي أراضٍ قام السلطان عبد الحميد الثاني باستملاكها من السكان المحليين، ووهبها للمهاجرين الكريتيين الذين استصلحوها وشيدوا فيها بيوتهم ومساكنهم. والسلطان لم ينشئ لهم قريه كقريه الحميديه في سوريا مثلاً، ولم يهيئ لهم كل أسباب العيش الكريم فور انتقالهم إلى ليبيا كما نال معظم المهاجرين الذين استقروا في المدن والقرى التركيه المختلفه. لهذا اضطر المهاجرون الكريتيون إلى ليبيا للبقاء في العراء مدةً من الزمن دون مأوى حقيقي يذكر.

أسـرتي والهجـرة

ربمـا كان مـن المفيـد للقـارئ الكـريم، بعـد أن خضنـا في الحديـث عـن الكريتيـين في الشـتات، أن أحدثـه عـن قصـة أسـرتي في المهجـر، ومـا واجههـا مـن صعـاب وكفـاح مريريـن، بانتقالهـا عـزلاء مجـردة مـن مـوارد رزقهـا إلـى محيـط غريـب لتشـق طريقهـا مـن جديـد. نكـون في ذلـك قـد ألقينـا مزيـداً مـن الضـوء عمـا آل إليـه حـال بعـض الأسـر الكريتيـة بعـد هجرتهـم، وكيفيـه شـق طريقهـم، وتأقلمهـم مـع محيطهـم الجديـد.

أجل منـذ أن وعيـت علـى الدنيـا علمـت أن جـذور عائلتـي تعـود بهـم إلـى جزيـرة كريـت، وتم ترحيلهـم قسـرياً عشـية غـروب شـمس الدولـة العليـه العثمانيـه. لا لسـبب جنـوه ولكـن لكونهـم وطنيـين كريتيـين معتنقـين للإسـلام.. واسـتمرت عمليـة التهجيـر القسـري هـذه حتـى عـام 1923م، الـذي تم فيـه عقـد مـا عـرف باتفاقيـة لـوزان بـين تركيـا واليونـان للتبـادل السـكاني بـين اليونانيـين المسـيحيين علـى الجانـب التركـي واليونانيـين المسـلمين علـى الجانـب اليونانـي. وبهـذا لـم يبـقَ أحـد علـى الأرض الكريتيـه مـن مواطنيهـا المسـلمين. ولقـد غـادر جـدي «محمـد جمـال» مصطفـى فانورياكـي في عـام 1898م أرض آبائـه وأجـداده مـن مدينـة خانيـا بكريـت إلـى مدينـة بنغـازي بليبيـا مصطحبـاً معـه زوجتـه فاطمـة (ابنـة عمـه وكان حديـث الـزواج بهـا) ولـم يلبـث أن بارحهـا إلـى مدينـة يافـا بفلسـطين ليسـتقر في وسـط عربـي بعيـداً عـن جاليتـه الكريتيـه، حيـث عمـل كمترجـم لـدى الـوكالات البحريـة لتمكنـه مـن الحديـث باللغـات المحكيـه السـائده فيمـا يتعلـق بالتعامـل التجـاري بـين دول حـوض البحـر الأبيـض المتوسـط في ذلـك الزمـان. ولمـا كان عملـه هـذا ينتابـه بعـض الركـود في فصـل الشـتاء، تركـه عندمـا توفـرت لـه فرصـة عمـل أخـرى ذات دخـل شـهري ثابـت، وهـي الالتحـاق بالعمـل كمترجـم أيضـاً لـدى البطريركيـه الأرثوذكسـيه في القـدس بمرتبـة قـواس.. وبعـد مـرور حوالـي عشـر سـنوات ونيـف مـن وجـوده علـى أرض فلسـطين بلغـه أن أوضـاع عائلتـه، الذيـن بقـوا في وطنهـم ، قـد ازدادت سـوءاً إلـى درجـةٍ لا تطـاق، وذلـك

لتمييـز المحتلين الأربعـة ضدهـم وكأنهـم غربـاء، وراحـوا يؤثـرون عليهـم مواطنـي الجزيـرة المسـيحيين بالدعـم والتحريـض وبالتمييـز الطائفـي ومـا يصحبـه مـن اضطهـاد وعـدوان علـى حقوقهـم إلـى أبشـع أنـواع الظلـم. وكان يقـوم بهـذه التصرفـات العنصريـة الهمجيـة بعـض الحاقديـن المتزمتـين مـن اخوانهـم في المواطنه والذيـن قد يكونـون مـن أبنـاء عمومتهـم وخؤولتهـم بالرغـم مـن اختـلاف الديـن بينهمـا. لـذا آثـرت اُسـرة جدّي مـن بـاب الحـرص علـى سـلامة أرواحهـا وكرامتهـا أن تبـارح أرض الوطـن مرغمـة، ووجـدت مـلاذاً لهـا في مدينـة بورسـه التركيـه، حيـث كانـت تعيـش عمّـة والـدي جميلـه فانورياكـي التـي كانـت تعمـل مُدرسـه (خوجـا) في مدرسـة بنـات البورسـه، كمـا كان ولداهـا آصـف ونـديم ضابطـين في الجيش االعثمانـي .. ومـا كان مـن جدي علـى إثـر ذلـك إلا أن يقـوم بزيـارة أسـرته في مقرهـم الجديـد للاطمئنـان علـى أوضاعهـم .. وكان لقـاءً حـاراً طلـب خلالـه أفـراد الأسـرة مـن جـدي أن يبـارح فلسـطين مـع جدتـي وولديهـا (عمتـي جميله مواليـد 1900م ووالـدي علـي مواليـد 1903م) كـي يتـم جمـع شـمل العائلـه علـى الأرض التركيـه التـي جـاء إليهـا معظـم مهجـري الجزيـرة ليعيشـوا في مجموعـات منتشـرة علـى امتـداد مدنهـا السـاحلية المتوسـطية والإيجيـه وخاصـة مدينـة ازميـر. ولكـن جـدي صارحهـم بأنـه يفضـل البقـاء بفلسـطين خصوصـاً وقـد اسـتقرت أوضاعـه ماديـاً واجتماعيـاً في يافـا التـي كانـت تسـمى أم الغريـب، حيـث ارتبـط بأواصـر الصداقـه مـع أهلهـا ومـع بعـض أبنـاء الجاليـه اليونانيـه الارثوذكسـيه الكبيـرة المتواجـده في القـدس. وهنـا عـرض عليـه ابنـا شـقيقته أن يسـاعداه للالتحـاق بعمـل أفضـل مـن عملـه الحالـي وذلـك بالعمـل مـع الإداره العثمانيـه بفلسـطين. ولقـد وافـق علـى ذلـك وتمّ تعيينيـه في فتـرة لاحقـه كمسـؤول إداري في مدينـة أريحـا، توطئـة لنقلـه إلـى مركـز حكومـي مرمـوق في يافـا .. وجـاء هـذا التعيـين في العـام 1916م، بدايـة ازديـاد الفلتـان الأمنـي الـذي رافـق عـدوان الانكليـز علـى فلسـطين بـراً مـن جهـة مصـر وبحـراً بواسـطة البـوارج الحربيـه التـي راحـت تلقـي بحممهـا علـى المـدن السـاحليه وخاصـة مدينـة يافـا ممـا أدى

لهجـرة سـكانها إلـى المدن الداخليـه.. ومنهـم مـن ركـب القطـار هروبـاً إلـى حمـص وحمـاة بسـوريا (هنـاك فئـة مـن هـؤلاء المهاجريـن ممـن طابـت لهـم الحيـاة في حمـص وحمـاة فلـم يعـودوا أبـداً إلـى فلسـطين منـذ ذلـك التاريـخ البعيـد، ولقـد رأيـت أحفادهـم علـى إحـدى الفضائيـات يـروون قصتهـم وتاريـخ هجرتهـم منـذ الحـرب العالميـه الأولـى للفنـان اليـافي المعـروف محمـود سـعيد الـذي كلفتـه فضائيـة المنـار القيـام بجولـة علـى مخيمـات وأماكـن نـزوح الفلسـطينيين لمقابلـة كبـار السـن وتوثيـق قصـص هجرتهـم وتهجيرهـم وذكرياتهـم عـن مدنهـم وقراهـم) ولقـد بـدأ الغـزاة البريطانيـون بالتعـاون مـع عملائهـم ينتشـرون بشـكلٍ تدريجـي علـى أرض فلسـطين، ويقومـون في طريقهـم بتصفيـة كل مـن يشـاهدونه مـن فلـول العثمانيـين دون هـوادة حتـى ولـو كان أعـزل مـن السـلاح.. وهكـذا قـام هـؤلاء الأنـذال مـن العمـلاء وقطـاع الطـرق بقتـل جـدي وهـو قابـع مسـالم في مكتبـه علـى زعـم أنـه تركـي. وكانـت غايتهـم الفعليـه هـي السـلب والنهـب ونشـر البلبلـة والفوضـى. ولما تعـذر نقـل جثمـان جـدي إلـي يافـا في مثـل تلـك الأوضـاع السـيئه، قـام نفـر مـن معارفـه الأوفيـاء بدفنـه في أريحـا، واتصلـوا بوالـدي بعـد اسـتتباب الأمـن واسـتقرار الأوضـاع، وأعلمـوه بمـا جـرى وأعطـوه مـا لـم يتـم سـرقته مـن حاجياتـه.. وكان المجرمـون قـد سـرقوا بالاضافـه لنقـوده خاتمـه الذهبـي وسـاعته وبعـض أغراضـه ومـا خـف حملـه مـن أدوات المكتـب.. هـذا وكانـت عمتـي قـد تزوجـت في تلـك الفتـره مـن تاجـر يـافي ميسـور الحـال.. ولـذا آثـر والـدي وجدتـي البقـاء بيافـا بجانـب عمتـي وعـدم مبارحـة مسـقط رأسـه يافـا إلـى مدينـه بورسـه للالتحـاق بأسـرته، واضطـر في الوقـت نفسـه أن يلتحـق بسـوق العمـل وهـو مـا زال صبيـاً يافعـاً كـي يعيـل والدتـه .. وعمـلاً بالمثـل الشـائع الـذي يقـول: «صنعـة باليـد أمـان مـن فقـر» ارتـأت جدتـي أن يكـون ابنهـا صاحـب مهنـه، فشـجعته علـى العمـل بورشـة حـداده، هـي الأكبـر في يافـا وتعـود ملكيتهـا لآل عبـد الوهـاب .. لكنـه أي والـدي فوجـئ بعـد مضـي بضعـة شـهور بـأن معلميـه في الورشـه كان اهتمامهـم الأول هـو التركيـز علـى تأديتـه الخدمـات لهـم (كصبـي محـل) وهـي خدمـات

روتينيه متواصله لم تكن لتوفر له الوقت الكافي لتعلم المهنه.. لذا رأى من الأفضل له أن يلتحق بمهنة أخرى وذلك بالعمل لدى ميكانيكي مشهور في يافا بتصليح موتورات المزارع والبيارات التي كانت أشجارها تعانق يافا من كل جهاتها البريه حتى الشاطئ. وكان صاحبنا الميكانيكي هذا من آل (البهو) الكرام . واشترط والدي عليه أن يباشر بتعليمه المهنه منذ اليوم الأول. ولما كانت البيارات تقع على بعُد بضعة كيلومترات من يافا، كان لزاماً على الوالد أن يحمل أدوات التصليح (العدّه) في كيس على ظهره ويهرول خلف معلمه الذي كان يمتطي حماره ذهاباً وإياباً.. وهكذا لم يجد الوالد أمامه، بعد أن عانى ما عانى من الهروله لمسافات بعيده، وهو يحمل حملاً ثقيلاً، إلا أن يشير على معلمه أن يضع الكيس أمامه على ظهر الحمار .. فأجاب المعلم بلسان عطوف يقطر رقه وانسانية على الحيوان الضعيف بقوله: إنك ترى كم أنا مفرط في السمنة، فحرام عليّ أن أُحمل حماري المسكين فوق طاقته! وبهذا رأى الوالد المسكين الفعلي، الذي كان نحيلاً طرّي العود أن يترك هذه المهنه هي الأخرى .. ولما علم صهره بالأمر، قال له: ألم أقل لك منذ البدايه بأنني بحاجة إليك؟ لماذا لا تفكر جدياً في الاشراف على الماشيه التي أقوم بتربيتها في بايكة البياره، وسأعطيك راتباً يزيد عما تحصله من أي صنعه أخرى (كان يوجد في معظم البيارات اصطبل كبير عبارة عن حظيره لتربية وتسمين حيوانات المزرعه من ماشيه وخلافه، يقال له بايكه). وهكذا التحق الوالد بالعمل بمهنة (سايس) يقوم بعلف الماشيه والحفاظ على نظافتها ونظافة المكان. وكان يذهب مع صهره إلى أسواق البلدات والمدن المجاوره ليافا كلما ذهب للشراء أو البيع. وكانت هذه الأسواق تقام أسبوعيا.. وكان أشهرها سوق الاثنين في مدينة اللد التي تبعد قرابة 20 كيلو متراً عن يافا.. وكان والدي يذهب بالطبع مشياً على قدميه كراعٍ للماشيه في الذهاب والإياب، بينما كان صهره (رب عمله) يذهب على دابته. وكان بذلك يجتاز الحقول في عزِّ الظهيره الحارقه صيفاً، وقارسة البروده شتاءً!! ومع ذلك

فقد استهوته هذه المهنه إلى حدَّ الهوس بالرغم من شظفها وقسوتها! إذ فضل وهو اليتيم المقهور، غريب الديار حيث لا أهل ولا سند، بل حتى ولا أخ ليشدا أزر بعضهما البعض، أقول فضّل أن يتعامل برفق مع الحيوان الأليف الذي يعايشه بعيداً عما كان يواجه من معاناة على يد بعض اللئام من بني البشر.. ولقد استمر في عمله هذا قرابة ثلاثة أعوام دون كلل أو ملل، تمكن خلالها من اتقانه بمهارة وكفاءه شهد له فيهما أرباب المهنه الذين حاول الكثيرون منهم إغواءَه لترك صهره والعمل معهم بشروط أفضل. لكنه وقد اشتد عوده، وأصبح شاباً قوي العضل في الثامنة عشرة من عمره، واثقاً من نفسه، آثر أن يعمل على بناء مستقبله معتمداً على ذراعه، فاستأذن صهره الذي كان يعتبره كأبٍ له بأن يسمح له بالاستقلال بالعمل لوحده ولحسابه الخاص. فكان له ما أراد، وقام بما تمّ له توفيره من رأس مال بسيط بشراء العجول والأغنام وتربيتها لغايات التسمين في حظائر مستأجره ليعمل على بيعها للقصابين بعد تسمينها. وبهذا تحقق له من الأرباح ما لم يكن ليخطر له على بال.. هذه كانت البدايه التي قادته إلى التوسع كلما ازداد ما يجنيه من ربح، بل وصار يذهب لشراء الماشيه من قرى الجليل الأعلى في أقصى شمال فلسطين. وكان في بادئ الأمر يسير بها بنفسه كل هذه المسافات الطويلة. وقام بعد ذلك باستئجار الرعيان ليقودوا له ماشيته من القرى المختلفه إلى يافا.. وتطور به الأمر فأصبح يذهب إلى قبرص ثم تركيا ليستورد الماشيه في مراكب شراعيه. وكان في أحيان كثيره يستورد الحمير القبرصية كبيرة الحجم، التي كان لها سوق رائجه في فلسطين وبلاد الشام قبل أن تحل محلها السيارات.

وكان الوالد يلتقي في رحلاته التجاريه هذه ببعض المتمولين العرب الذين يتعاملون بالتجاره العامّه بين بلادهم وتركيا. وصدف أن التقى بمدينة مرسين التركيه بأحد هؤلاء الأثرياء في مطلع الثلاثينات من القرن الماضي فاشتركا معاً وأسسا شركة فيما بينهما لاستيراد الماشيه إلى فلسطين بكميات كبيره كان يتم شحنها بالسكه الحديد إلى مدينة سمخ حيث كان يوجد كارنتينا

للحجر الصحي على الحيوانات المستورده لبضعة أيام قبل أن يتم السماح بإدخالها للبلد. وكان هناك كارنتينا أُخرى في قرية «بلد الشيخ» الملاصقه لحيفا كان يجري فيها الحجر الصحي على المواشي الوارده عن طريق الميناء .. وهكذا أصبح الوالد الفاضل ذلك الفتى اليتيم، غريب الديار من الأثرياء فامتلك البياره والسيارة، والتجاره والعماره. وكان ذلك مدعاة لسروره العارم لما وصل إليه من ثراء... ولطالما سمعته يشكر اللّه تعالى على ما أفاء عليه من نعمه وكرمه. ولطالما سمعته وهو يروي مأساة شعبه وأهله في كريت الذين هاموا على وجوهم صفر اليدين بعد أن فقدوا ممتلكاتهم وموارد رزقهم، ثم يواسي نفسه بأن اللّه قد عوضه عن ممتلكات أسرته وثروتهم على أرض كريت، ويردد: مال الحرام يزول ولا يعوض، أما مال الحلال فلا بد أن يعوضه رب العباد.

وطبعاً استمر الوالد بترديد نفس الكلام بعد أن حلت بنا نبكة فلسطين عام 1948م، وكان ذلك بعد نصف قرن بالتمام والكمال من نكبتنا على أرض كريت.. وكانت النكبة الفلسطينيه هي الأبشع والأشد ظلماً وطغياناً، ولا مجال للخوض بتفاصيلها هنا. وما أود قوله بأن هذه النكبه الجديده لم تزعزع إيمان والدي العميق بعدالة السماء، ولم يتوقف يوماً عن الترديد بأن اللّه تعالى لا يمكن أن يتخلى عن مظلوم وهو ناصر للحق والعدل في نهاية المطاف.. وكانت وصيته الدائمه لي ولأخوي المرحومين مصطفى ومحمد: إنكم على هذه الأرض الطيبه، التي حنت عليكم وحضنتكم وأنتم بلا عشيرة أو سند، فلم ولن ينفعكم إلا تقوى اللّه .. ويردد الآيه الكريمه:

(وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)

رحمة اللّه عليك يا والدي .. لقد أحببت كريت بلد أجدادك عبر التاريخ حباً جماً.. ولكنك علمتنا أن حبنا للوطن الذي يحضننا، وللأرض التي عليها نحيا هو الأقوى .. سلام عليك وعلى روحك الطاهره.. نم في مثواك قرير العين هانيها أيها الأب الإنسان.

الجذور العائلية لمسلمي جزيرة كريت

من المعروف أن معظم عائلات جزيرة كريت المسلمة قد اعتنقوا الإسلام خلال العهد العثماني للجزيرة. وهكذا أصبحوا يتزاوجون مع أبناء الجاليات المسلمة الأخرى التي كانت متواجدة على أرض الجزيرة، وخاصة أبناء الجالية التركية التي كانت تتألف بشكل خاص من طبقة العسكر، وطبقة الحكام (الأغوات)، ويليهم الجالية الألبانية التي جاءت إلى كريت مهاجرة ومعها طرقها الصوفية، كما وكان هناك القليل من القوقازيين (الشراكسة)، ومن الأفارقة العرب الذين طاب لهم هم الآخرون المقام على أرض كريت. وكان من المفروض على كل عائلة تم تهجيرها من جزيرة كريت بعد ذلك أن يكون أحفادها على دراية وعلم بالجذور العائلية التي ينتسبون إليها، وبأماكن عيش أجدادهم على أرض الجزيرة، وما هي الكنية التي كانوا يكنون بها، ولكن مع الأسف الشديد إن مثل هذه المعلومات لم تكن متوفرة لدى البعض ممن قابلت من أبناء الكريتيين في الشتات ... أنا شخصياً علمت منذ نعومة أظفاري بأن الاسم الأصلي لعائلتي هو (فانورياكي) وبأنها ذات أصول مسيحية من مدينة خانيا وأنهم استمروا بعد إسلامهم على صلة وثيقة من التعايش بوئام وتسامح ومحبة مع أبناء أقربائهم الذين بقوا على الدين الذي ورثوه عن آبائهم، واستمروا على هذا الحال إلى أن تم إجلاء الأتراك عن جزيرة كريت من قبل الإنجليز وحلفائهم الذين راحوا ينحازون ضدهم ويعملون على تأجيج العداوة بينهم وبين إخوانهم في المواطنة الذين ربما يكونون من أبناء عمومتهم وخؤولتهم مما أدى لانحراف بعض المتزمتين وانقادوا وراء هذه

الفتنـة المدمـرة. وهـذا الأمـر كان مـن أسـباب اضطـرار أجدادنـا لهجـرة أرض آبائهـم وأجدادهـم.

بالطبـع لقـد تقطعـت بنـا السـبل بعـد هجرتنـا لأرض الآبـاء والأجـداد، وبدأنـا في فتـرة متأخـرة في البحـث عـن بعضنـا البعـض خصوصـاً بعـد تطـور أجهـزة الاتصـال والتواصـل الحديثـة. وبالرغـم مـن ذلـك مازلنـا نحـن عائلـة (فانورياكـي) نبحـث حتـى يومنـا هـذا عـن أقربائنـا الأولـين الذيـن تأكدنـا مـن هجرتهـم إلـى تركيـا، ولكننـا مازلنـا نـدور في حلقـة مفرغـة وذلـك لأن جميـع المهاجريـن إلـى تركيـا مـن أبنـاء كريت أُجبـروا في عهـد الرئيـس مصطفـى كمـال أتاتـورك علـى تغييـر كنيتهـم اليونانيـة إلـى كنيـة تركيـة. وهكـذا أصبـح مـن الصعوبـة بمـكان أن يلتئـم شـمل الكريتيـين في تركيـا بسـهولة. أنـا ومـن قبلـي المرحـوم والـدي لـم نوفـق في العثـور علـى أقربائنـا في المجتمـع التركـي رغـم كل مـا بذلنـا مـن جهـود. علـى كل حـال مازلـت أبـذل كل جهـد ممكـن وكلـي أمـل أن أُوفـق في لقائهـم خـلال الصيـف القـادم بإذن الله خصوصـاً وأننـي قـد كلفـت كل أصدقائـي مـن الجاليـة الكريتيـة في تركيـا أن يواصلـوا محاولاتهـم في العثـور عليهـم.

أمـا بخصـوص البحـث عـن جـذوري علـى أرض كريـت فلقـد توصلـت قبـل عامـين علـى الالتقـاء بأبنـاء العمومـة مـن آل فانورياكـي المسـيحيين .. وكانـت البدايـة قبـل عشـر سـنوات في صيـف عـام 2008 حيـث توجهـت إلـى دار البلديـة وسـألت عـن دائـرة السـجل السـكاني وعرّفتهـم بنفسـي وبرغبتـي في الالتقـاء بأبنـاء عشـيرتي بغـض النظـر عـن دينهـم! أعطونـي حينهـا نموذجـاً باليونانيـة كـي أضـع فيـه الاسـتبيانات اللازمـة بمسـاعدة سـكرتيرة تجيـد الانكليزيـة وقدمنـاه لدائـرة الكمبيوتـر، ولكـن المسـؤول أعلمنـي حـال أن اطلـع علـى تاريـخ مبارحـة جـدي لجزيـرة كريـت عـام 1898 أعـرب عـن أسـفه واعتـذاره لعـدم مقدرتـه علـى المسـاعدة حيـث أن القيـود التـي لديهـم يبـدأ تاريخهـا مـن العـام 1926 ولا صلـة لهـم فيمـا قبـل ذلـك!!.

وشـاءت ظـروفي بعـد ذلـك ومـن خـلال (الفيسـبوك) أن أهتـم بالتعـرف علـى كل مـن هـو مـن أصـل كريتـي ممـن أرى فيهـم مسـتوىً ثقافيـاً معقـولاً للتحـاور، وكان

ممن تعرفت عيهم سيدة فاضلة من خانيا تعمل في جامعة أوكسفورد واسمها مارينا بريفيلاكس ومازالت عائلتها تعيش في كريت، ولقد قامت بدورها بتعريفي على إنسان كريتي في منتهى الطيبة ودماثة الخلق من مدينة خانيا وهو الدكتور ايفتيكوس بروتوباباداكيس. ولقد كان إبني البروفسور غسان هو دليلنا السياحي في كل تحركاتنا، فلقد كان يسبقنا دائماً بالسفر إلى جزيرتنا الحبيبة ليكون في استقبالنا، ويباشر في ثاني يوم من وصولنا بالتجوال بنا في سيارته المستأجرة طولاً وعرضاً، شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً بحيث أصبح على دراية كاملة بكريت وكأنه واحد من سكانها .. ولقد توطدت الصداقة بينه وبين د. ايفتيكوس وأصبحنا نعامل بعضنا وكأننا أسرة واحدة، خصوصاً وأن زوجته ماريا تنتمي بقرابة وثيقة مع أسرتنا الكريتية وأصبحت تنادينا بأبناء العم (Cousins) وعرفنا من خلال هذه الصداقة بمن هم من عائلتنا ويعملون ويقيمون في خانيا ممن يحملون اسم (فانورياكي)، فمنهم الصيدلي، ومنهم صاحب الكراج، ومنهم الطبيب، ومنهم التاجر، وكانوا كلهم كما علمنا يعودون بجذورهم إلى قرية اسمها (كامبي) وهي عبارة عن هضبة على قمم الجبال تقع في ضواحي مدينة خانيا، ففي هذه القرية كانت بداية تكوين عائلة فانورياكي، وكان ذلك في أواسط القرن الثامن عشر. إذ تعرف شاب من جنوب اليونان على فتاة من القرية فتزوجها وعاش بين سكانها كواحد منهم، وكان اسمه (فانوريوس) ولذلك سُميت عائلته (فانورياكي). وقد عمل أحفاد (فانوريوس) وهم أربعة إخوة في تأسيس محل تجاري للمواد التموينية والأدوات المنزلية مع شريك ذي خبرة وكان تركياً متديناً ورعاً، فتأثر به اثنان من الإخوة فانورياكي وأسلما على يديه، وبالرغم من ذلك بقيت العلاقة بين هذين الأخوين مع أسرتهما المسيحية على خير ما يرام .. وكان من الشائع بين العائلات بأن يعتنق بعض أفرادها إما لدين أمهم أو لدين أبيهم بروح من التسامح والمحبة .. وكان من الطبيعي أن ترى أخوين شقيقين أو أختين شقيقتين أحدهما على دين الإسلام والآخر على الدين المسيحي !! ومع ذلك ترى الواحد منهما يعامل الآخر بمنتهى المودة والمحبة الأخوية. وبهذه الروح

التـي حدثونـا عنهـا قـررت أنـا وإبنـي غسـان وزوجتـي قبـل عامـين أن نذهـب إلـى قريـة كامبـي لنتعـرف علـى أصالـة جذورنـا المتمثلـة بأهـل كامبـي الطيبـين البسـطاء، وكان ذلـك بعـد ظهـر آخـر يـوم مـن زيارتنـا التـي كان نقـوم بهـا، وكان علينـا أن نبـارح إلـى الأردن في صبـاح اليـوم التالـي .. وبالفعـل توجهنـا إلـى هنـاك لنفاجـأ بشـوارعها الفارغـة ولـم نـر أحداً في هـذه الشـوارع لكـي نستفسـر منـه عـن أقربائنـا – هـذا إن كان يتكلـم الانكليزيـة. ولـو لـم نجـد السـيارات تصطـف أمـام البيـوت لقلنـا إن القريـة مهجـورة .. فقمنـا بجولـة بـين هـذه البيـوت المتناثـرة والتـي قـد لا تزيـد عـن أربعـين بيتـاً .. ثـم جلسـنا مقابـل الكنيسـة عنـد نصـب تـذكاري أمـام مـا قـد يكـون دار بلديـة حيـث يرتفـع عليهـا علـم اليونـان وبالقـرب منهـا كانـت هنـاك كنيسـة أنيقـة ومدرسـة صغيـرة .. قرأنـا مـا هـو مكتـوب تحـت النصـب فوجدنـا أنهـا عشـرة أسـماء، عرفنـا حـالاً أنهـا لشـهداء عندمـا وجدنـا بينهـا اسـم (ديمتـري فانورياكـي) وهـو أحـد قـادة المقاومـة ضـد الاحتـلال الألمانـي أثنـاء الحـرب العالميـة الثانيـة ..

عندمـا ذهبنـا في مسـاء ذلـك اليـوم إلـى بيـت د. ايفتيكـوس وأعلمنـاه بزيارتنـا لقريـة كامبـي قـام هـو وزوجتـه بلومنـا علـى هـذا التسـرع، وأردفـت الزوجـة بأنهـا علـى اسـتعداد لترافقنـا في أي زيـارة قادمـة، فالقريـة هـي قريـة عائلتهـا ومسـقط رأس والدهـا حيـث عـاش فيهـا حتـى السادسـة مـن عمـره .. فأجبناهـا بأنـه سـوف يكـون لنـا زيـارات لهـذه القريـة في صيـف العـام القـادم بإذن اللّٰه وسنسـتعين بهـا إن لـزم الأمـر خصوصـاً وأنهـا تتقـن الانكليزيـة وتسـتطيع أن تقـوم بمهـام الترجمـة.

ولـدى زيارتنـا إلـى كريـت صيـف العـام الحالـي 2018، كان غسـان قـد سـبقني إلـى هنـاك كالعـادة، ولمـا اسـتقبلني في المطـار أبلغنـي بأنـه كان يذهـب إلـى قريـة كامبـي كلمـا وجـد الفرصـة سـانحة قبـل مجيئـي وبأنـه في إحـدى هـذه الزيـارات صـادف شـخصاً مـن أبنـاء القريـة كان غائبـاً عنهـا في نيويـورك مـدة (25) عامـاً وقـد عـاد ليجـدد بيـت عائلتـه ويسـتقر فيـه، ولقـد سُـرّ هـذا الرجـل عندمـا عـرف أن غسـان مـن عائلـة فانورياكـي التـي تنتمـي إليهـا والدتـه، وأرشـد غسـان علـى بيتـين في وسـط القريـة يعـودان لعائلـة فانورياكـي .. وهكـذا قمنـا أنـا وغسـان

وزوجتي في صباح اليوم التالي من وصولنا بالتوجه إلى قرية كامبي وتوجهنا فوراً نحو منزل عائلة فانورياكي، ولما وصلنا باب السور الخارجي شاهدنا سيدتين كبيرتين مع شابين في متوسط العمر يجلسون في باحة المنزل. وهنا استوضحناهم من وراء الباب عما إذا كان من بينهم من يتكلم الانكليزية، فتقدم أحد الشابين وسأل: ماذا تريدون؟، فعرّفناه بأنفسنا بأننا أبناء عمومة لهم وقدمنا للتعارف، فأعلمنا بأنه لا ينتمي لعائلة فانورياكي وإنما هو صديق لابنهم (ثناسوس) ابن السيدة الأصغر (كاريس) وتعيش معهما أختها الأكبر (دانيلا) وكان ترحيبهم بنا حاراً ودعونا للجلوس معهم كي نتعارف أكثر، واستدعوا بالتلفون ابن عم لهم من منزله المجاور الذي يعيش فيه مع والده التسعيني وزوجته وابنته الوحيدة التي مازالت طالبة في السادسة عشرة من عمرها، ولقد تشعب بنا الحديث عن تاريخ أسرتنا ففوجئنا بأن لديهم كتاب باليونانية اسمه «الجذور لسكان كامبي» ويتألف من (517) صفحة يتحدث مؤلفه عن عائلات كامبي منذ تأسيسها وما مرّ بهم من أحداث، وتكلم فيه عن كل ما يتعلق بتاريخ كل عائلة وكيف نشأت في القرية منذ تأسيسها حتى عام 1997 (تاريخ تأليف الكتاب) .. وبالطبع مذكور فيه بالتفصيل عن عائلتنا وعن اعتناق الإسلام من بعض أفرادها مع الإيضاح بالصور العديدة عن حياة أهل القرية وتطورها. ولما سألناهم عن الطريقة للحصول على الكتاب، أجابوا بأنه لا يوجد في الأسواق. فلما استأذناهم كي نأخذه لتصويره ثم نعيده إليهم أصروا علينا أن نأخذ الكتاب هدية منهم للذكرى .. لقد دمعت أعيننا ونحن نودع بعضنا بعضاً ولم نقو على مبارحة كريت إلا بعد أن قمنا بزيارة وداع لهم ولابن عمهم في بيته المجاور. ولقد وعدناهم أن تستمر الزيارات بيننا وبينهم ما حيينا. ونحن نخطط أيضاً للحرص على تقوية جسور الصداقة مع أهلنا في مدينة خانيا والشتات بما في ذلك مع من هم في كندا وفي أميركا الذين يتم تعارفنا معهم من خلال فحص الـ DNA.

وختاماً أقول بالرغم من فارق الدين واللغة والثقافة فلقد شعرنا كلينا نحن الطرفين بحنين جارف نحو بعضنا البعض. ومن الواجب علي وأنا أختم هذا

الكتاب أن أتوجه بالشكر الجزيل للسيدة الفاضلة عبير ابنة شقيقي المرحوم محمد على الجهد الذي بذلته في طباعة مسودات هذا الكتاب وتنقيحه المتواصل كلما دعت الضرورة لذلك.

ملحق الصور



ابنـة عـم الكاتـب الكريتيـه كاريـس فانورياكـي تتصفـح وإيـاه كتـاب (الجـذور العائليـة لأهالـي قريـة كامبـي) الـذي أهدتـه إيـاه لأهميـة مـا فيـه مـن معلومـات عـن تاريخهمـا الأُسَـري .



الكاتب مع اثنين من ابناء العمومه من عائلة فانورياكي هما نيقولاس الى يمينه وثاناسوس ابن السيده كاريس الى يساره.



الكاتب في وسط قرية كامبي مع احد ابناء العمومه العائد للاستقرار في مسقط رأسه في قرية كامبي بعد اغتراب دام 25 عاماً في مدينة نيويورك.



الكاتب امام النصب التذكاري لشهداء ابناء قرية كامبي ضد الأحتلال الألماني لجزيرة كريت ومن ضمنهم ديمتري فانورياكي



أخـر صـورة لوالـد الكاتـب لـدى خروجـه مـن المستشـفى بعـد صـراع طويـل مـع المـرض يتوسـط عمتـه عـن يمينـه ووالدتـه عـن يسـاره وقـد انتقـل الـى رحمتـه تعالـى بعدهـا بأسـبوعين عـن عمـر يناهـز الثمانـين عامـاً. وهـو مـن مواليـد يافـا عـام 1903



الكاتب في مدينة خانيا مع الدكتور ايفتيكوس وزوجتيهما



جامع ابراهيم آغا

البلدة القديمة - خانيا


CRETE
HOTEL
HELENA
ROOMS WITH VIEW
HOTEL
EYGENIA
Chania

مصــــادر الكتــاب

المصادر العربية

الدكتـور أحمـد مختـار العبـادي. في التاريـخ العربـي والأندلسـي. دار النهضـه العربيـه بيـروت. 1972.

محمد فريد بك المحامي. تاريخ الدوله العليه العثمانيه. دار النفائس بيروت، الطبعه السابعة.

محمـد عبـد الله عنـان. دولـة الاسـلام في الأندلـس. مطبعـة المدنـي بمصـر، الطبعـة الرابعـة. 1997.

محمـد كامـل ضاهـر. الصـراع بـين التياريـن الدينـي والعلمانـي. دار البيرونـي بيـروت، لبنـان، الطبعـة الثانيـة 2009.

علـي ابراهيـم بكراكـي. تاريـخ جزيـرة كريـت والمهاجريـن. دار المنـى طرابلـس، لبنـان، الطبعـة الأولـى. 2004.

شكيب أرسلان تاريخ غزوات العرب. المكتبه العصريه، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى. 2008.

أحمـد عـادل كمـال. أطلس الفتوحـات الإسـلاميه. دار السـلام للطباعـه والنشـر والتوزيـع والترجمـه، القاهـره. 2005.

بطـرس ضـو. تاريـخ الموارنـه الدينـي والسياسـي والحضـاري. الآبـاء اليسـوعيين للطباعـة. 1934.

جسـتن مكارثـي. الطـرد والإبـاده مصيـر العثمانيـين المسـلمين. ترجمـة: فريـد الغزي، شركة قدمس للنشر، دمشق. 2005.

عمر وأنيس الطباع. فتوح البلدان (أحمد بن يحيى البلاذري). مؤسسة المعارف، بيروت. 1987.

فيليب حتّي، ادوارد جرجي، جبرائيل جبور. تاريخ العرب. دار غندور للطباعه والنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة. 1974.

عنبره سلام الخالدي. جوله من الذكريات بين لبنان وفلسطين. دار النهار للنشر، 1978.

روجيه غارودي. محاضرات في قضايا الاسلام والعالم المعاصر. ترجمة: محمد كامل ضاهر. دار البيروني، بيروت. 2004.

كارن آرمسترونغ. سيرة النبي محمد. ترجمة فاطمه نصر ومحمد عناني. شركة صحارا للطباعة. مصر. 1998. الناشرون:Harper Collins نيويورك عام 1992.

زياد منى. مقدمه في تاريخ فلسطين القديم. بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت. 2000.

اسرائيل ولفنسون. تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهليه وصدر الاسلام. مكتبه النافذه، القاهره، الطبعة الأولى 1995.

مصطفى غالب. فلاسفه من الشرق والغرب. منشورات حمد، بيروت، الطبعة الأولى. 1968.

العدد التاسع من جريدة «الكريتيون» الخاص بالشرق الأوسط. في 12/2014/12 تصدر عن جمعية الكريتيين للصداقه والثقافه والتعاون – تركيا باسم صاحبها ومدير تحريرها: يونس تشينغيلyunus@giritlerdemegi.co.

رينهارت دوزي. ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام. الفرات للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. 2015.

المصــادر الانكليزيــه

1- Theocharis E. Detorakis. 1994. History of Crete. Translated by J.C. Davis. TH. Detorakis, Crete, Greece. ISBN 960-220-712-4.

2- Michalis Andrianakis. 2000. The Old City of Hania. Adam Editions. ISBN 960-500-178-0.

3- Maria Rosa Menocal. 2002. The Ornament of the World. Back Bay Books. Little, Brown and Company. ISBN 0-316-56688-8.